

لك ...

أقدم

< تأليف >

ديف روبنسون
و أوسكار زاريت

< ترجمة >

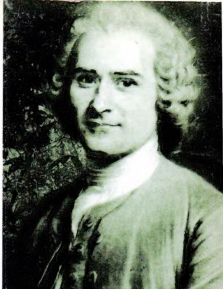
إمام عبد الفتاح إمام



المكتبة
الوطنية
والأرشيف

Introducing... Rousseau

& Dave Robinson
Oscar Zarate



أقدم لك ... هذه السلسلة !

يدور هذا الكتاب حول الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو الذي
قيل عنه إنه غير من تفكيرنا في أنفسنا كأفراد وكأعضاء في المجتمع
في آن واحد .

لقد كان روسو، بغير جدال، أحد المصادر الرئيسية للثورة الفرنسية
حتى إن الثوار كانوا يرفعون في المظاهرات كتاب "العقد الاجتماعي"
وأصل التفاوت بين الناس، وهذا يعني أنه غير في الحياة السياسية في
فرنسا تماما، ثم في أوروبا والعالم بأسره بعد ذلك .

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

« روسو »

تأليف

ديف روبنسون

و

أوسكار زاريت

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٥

المشروع القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

العدد: ٦٩٦

زسو

ديف روبنسون

وأوسكار زاريت

إمام عبد الفتاح إمام

الطبعة الأولى: ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب:

Rousseau

Dave Robinson &

Oscar Zarate

الصادر عن دار:

ICON BOOKS (2001)

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
11	مقدمة المترجم
13	- أنا نفسى: الفريد
14	- الطفولة بصفة عامة
16	- حرية مقيدة
17	- مغامرات مبكرة
18	- مدام دى فارن
20	- الرحالة
22	- سيكولوجيا روسو
24	- ليه شارميت
25	- نهاية المسألة
26	- يجربُ حظهُ فى باريس
28	- تيريز والأطفال
29	- الفلاسفة وعصر التنوير
30	- مغامرة التفلسف
32	- رؤية روسو
33	- الحضارة والإنسان الحديث
34	- الخطاب الأول
35	- زيف الحضارة
36	- ما الخير فى الترف وفى الفنون؟
37	- تناقضات وانتقادات
38	- الشهرة أخيراً
40	- نظرية روسو فى اللغة

- 42 تفكيك دريدا لروسو
- 44 مسابقة أخرى
- 45 ما المقصود بالطبيعة البشرية؟
- 46 رؤية روسو
- 47 حالة الطبيعة
- 48 قوانين الطبيعة
- 49 الطبيعة والطبيعي
- 50 البشر الطبيعيون
- 52 التوحش النبيل، وأورانج - أوتان
- 54 حالة الطبيعة عند روسو
- 55 هوبز والإنسان الطبيعي
- 56 جرويتوس والإنسان الطبيعي
- 57 الإنسان الحديث
- 58 المجتمع الحديث
- 59 العقود والملكية الخاصة
- 60 أغلال الملكية
- 61 اختيار طريق آخر
- 62 رد فعل الفلاسفة
- 63 مأوى روسو
- 66 الرومانس الأول
- 67 صوفيا والحياة الحقة لجولي
- 68 هلويز الجديدة
- 70 كتاب رومانس رائج
- 71 رسائل أخلاقية
- 72 خطاب إلى الدمبير

73	- نظرة إسبرطية إلى المسرح
74	- آراء روسو عن الفن والموسيقى
76	- إميل: رواية تربوية
77	- سيكولوجيا الطفولة
78	- تربية إميل
80	- إميل.. والأخلاق
81	- صوفيا.. والجنس اللطيف
82	- تجربة ناجحة
83	- المربون التقدميون
84	- الاضطهاد بسبب الديانة الطبيعية
86	- روسو الصوفي
87	- العقد الاجتماعي
88	- المجتمعات والقواعد
89	- طرح أسئلة حمقاء
90	- الالتزامات والمصلحة الذاتية والتعاقدات
91	- نظرة هوبز ولوك إلى «العقد»
92	- مشكلات العقد
93	- معنى السيادة
94	- مظرة روسو إلي القوانين
95	- الترابط الإرادي
96	- ما المقصود بالعقد الاجتماعي؟
97	- الحرية والطاعة
98	- المسار العضوي
99	- ما المقصود بالإرادة العامة؟
100	- الهوية الجمعية

101	.. مواطنو المجتمع الواحد
102	- طاعة الحرية
103	- إرادة الكل
104	- الشعب بوصفه صاحب السيادة
105	- إجبارك أن تكون حراً
106	- السلوك الضال
107	- الحكومة وهيئة السيادة
108	- حكومة الأرستقراطيين
109	- المشرع
110	- الديانة الطبيعية .. مذهب الطبيعيين المؤلهة
111	- ضد المسيحية
112	- روسو الواقعي
113	- حالة اختيار لكورسيكا
115	- حالة اختبار لبولندا
116	- انتقادات لنظرية روسو السياسية
117	- الإرادة العامة تحت الفحص
118	- مفهوم مبهم
120	- الإرادة العامة والقانون
121	- نظرية رومانسية للحياة الاشتراكية
122	- الدولة الجمعية
124	- حرية عامة أم خاصة
126	- ما الذي يخلق المواطن الصالح
128	- وطنيون أم منافقون
129	- اضطهاد جان چاك روسو
131	- روسو يهاجم جينيف

132	- سلامة مؤقتة
133	- هارباً وفاراً
134	- الزوار
135	- المنفى فى إنجلترا
136	- مشاجرة أخرى
137	- العودة من المنفى
138	- العودة إلى بارس
139	- الاعترافات
140	- البداية
141	- الحاجة إلى الاعتراف
142	- لا شئ سوى الحقيقة
144	- أشبه بالقصة
145	- بصيرة سيكولوجية
146	- معنى الاعترافات
147	- الاعترافات والمذهب
149	- محاورات روسو
150	- مَنْ ليس ضدى...؟
152	- العقل، والخيال، والرومانسية
153	- أحلام اليقظة لجوال متوحد
154	- آخر إنسان طبيعى فى التأمل
162	- النهاية
164	- روسو المتعدد
165	- الثورة الفرنسية
167	- عهد الإرهاب
168	- أتباع روسو الآخرون

169 ما بعد الحداثة وروسو
170 المواطن الكامل
171 بوتويا أم ديستويا
172 الدولة الشمولية
173 الرومانسية
174 روسو الرومانسى النافر
176 دور الفنان
177 النزعة البدائية عند روسو
178 النبوءة البيئية
180 تكاليف الحضارة
181 هل كان لروسو «مذهب»؟
182 مذهب فى التفاؤل
183 المفارقات.. والنتيجة
184 قرارات أبعد

مقدمة المترجم

أقدم لك .. هذا الكتاب ... !

هذا هو الكتاب التاسع والأربعون من سلسلة «أقدم لك..» ، وهو يدور حول الفيلسوف الفرنسي الشهير جان جاك روسو «١٧١٢ - ١٧٧٨» الذى قيل عنه إنه غيّر من تفكيرنا فى أنفسنا كأفراد وأعضاء فى المجتمع فى آن واحد.

لقد كان روسو ، بغير جدال، أحد المصادر الرئيسية للثورة الفرنسية حتى أن الثوار كانوا يرفعون فى المظاهرات كتاب «العقد الاجتماعى» وأصل التفاوت بين الناس، وهذا يعنى أنه غيّر، فى الحياة السياسية فى فرنسا تمامًا، ثم فى أوروبا، والعالم بأسره بعد ذلك.

وإذا كان فيلسوفنا قد كتب فى النظرية السياسية وكانت له آراء خاصة فى المجتمع الحديث والقديم، فقد كان ينحو باللائمة على الحضارة ويعتبرها أس الفساد، ومنبع الداء فى كل ما أصاب البشر من شرور ، فالطبيعة البشرية فى رأيه خيرة، ولم تفسدها سوى المدنية الحديثة التى زادت من الفوارق الاجتماعية.. ومن هنا فقد صدم عصره، كما صدم معاصريه الذين كانوا ينظرون إلى الحضارة الحديثة من التقدم، ورقى الإنسان! وهكذا تحدى روسو عصره ولا يزال يتحدانا حتى يومنا الراهن.

لقد كان «روسو» - ابن الطبيعة البار الذى عاش هائمًا محبًا للغابات والبحيرات والجبال - يريد العودة إلى نقاء الطبيعة ونضارتها، ومن هنا تركزت أفكاره فى التربية حول الطفل وتربيته فى حضن الطبيعة، وإبعاده عن مفاصل المدنية كما فعل

فى تربية «إميل» فقدم بذلك وجهة نظر جديدة حول التربية والتعليم مازال لها أثرها حتى الآن.

لقد كان روسو - فوق ذلك كله - موسيقياً وشاعراً، وروائياً وعالم نبات - كما كان أحد مؤسسى المذهب الرومانسى بماله من عواطف جياشه - وهو المذهب الذى ظهر فى أواخر القرن الثامن عشر، وانتشر فى جميع انحاء أوربا، وكان له تأثير واضح فى الأدب، والفن والموسيقى، والفلسفة، والسياسة.

بل إن من الباحثين مَنْ يرى أن آراء روسو عن أهمية الإرادة الحرة للفرد، وضرورة اختيار الذات الأصلية والتخلى عن الذات الزائفة - وهى الذات الاجتماعية - ووصفه للطبيعة البشرية بأنها طيّعة ومرنة؛ ذلك كله جعله من مؤسسى الفلسفة الوجودية...

كما أن عودته المستمرة إلى ذاته، واستخدامه منهج الاستبطان أو التأمل الذاتى، تعمقه فى ذاته ووصفه لخلجات النفس واستبصاراته الحادة العميقة - ذلك كله جعله ممن دفعوا بالتحليل النفسى إلى الأمام.

وذلك إلى جانب بحوثه وأفكاره عن اللغة، والحكومة، والنباتات.. وأمور أخرى كثيرة مما جعل مؤلف الكتاب يكتب قسمًا بعنوان «روسو المتعدد» الجوانب أو الأوجه.

وبعد فهذا هو الكتاب الجديد فى سلسلة أقدم لك نرجو أن نكون قد وفقنا فى نقله إلى قراء العربية.

والله نسأل أن يهدينا سواء السبيل

المترجم

إمام عبد الفتاح إمام

أنا نفسي: الفريد..

لقد غير جان چاك روسو إلى الأبد، من طرق تفكيرنا في أنفسنا كأفراد، وأعضاء في المجتمع في آن معاً، فقد حذرنا من عالمنا الحديث المتحضر، وتنبأ مقدماً بانتهياره الداخلي، ورغم ذلك كله فقد ظل كاتباً متفائلاً ورجلاً يعرف باستمرار أنه فريدٌ بصورة مطلقة.



أنا لا أشبه أحداً من
صادقهم في حياتي... بل لا
أشبه أحداً في العالم بأسره.

الطفولة بصفة عامة

ولد جان چاك روسو في ٢٨ يونيو ١٧١٢ في جنيف، وماتت أمه بحمى النفاس بعد ولادته بفترة قصيرة، أما أبوه إسحق فقد كان متقلب المزاج، صانع ساعات مشاغب، لا يكف عن الدخول في متاعب مع السلطات، عاش في القسطنطينية ست سنوات يعمل كساعاتي لحريم السلطان.



كان لرسو - أيضاً - أخ أكبر منه هو «فرانسوي» هرب إلى ألمانيا ولم نسمع عنه بعد ذلك أبداً.

(١) تشاجر الأب مع ضابط في الجيش الفرنسي يدعى «جوتيه»، واتهم بأنه رفع سيفه داخل أسوار المدينة، وأرادوا إرساله إلى السجن لكنه فر من جنيف «الترجم».

كان إسحق يشجع ابنه لقراءة الأدب الكلاسيكى، لاسيما بلوتارك «حياة نبلاء الإغريق والرومان»، ولكى يكون مواطناً يحب وطنه، جنيف، الجمهورية الكالفينية الصغيرة، التى يحيط بها دول كاثوليكية كبيرة، لكنّ روسو كان فى الأعم الأغلب يعلم نفسه بنفسه، مما يعنى أنه لم يكن على الدوام واسع الاطلاع أو الانتقاد لنفسه.



لقد كنتُ أعجب بدولة
المدينة فى إسبرطة على
نحو ما وصفها بلوتارك
لأن الإسيرطيين كانوا
شجعاناً فى الحرب
وأصحاب وجهة نظر
جمعية ومتساوية
وصارمة.

غير أن علاقة روسو بدولة
مدينته كانت مزودة التناقض
أكثر من ذلك.

«حرية مقيدة»

كانت جنيف مدينة بروتستانتية يحكمها حوالى ١,٥٠٠ من أهم مواطنيها، وكان المجموع الكلى للسكان حوالى ٢٠ ألف نسمة.

الهيئة التشريعية، والجمعية
العمومية تشمل جميع
مواطنيها الصالحين
للا انتخاب.

وكانت الحكومة
التنفيذية، للمجلس
المصغر يتخذ جميع
القرارات يوماً بيوم

كشاب مستقل ذهنيًا
فقد استأثرت من أى
قيود توضع على
حرية الشخصية.

فيما يتعلق بحياة أهل
جنيف الخاصة والعامة.



وأخيراً هرب روسو من المدينة بحثاً عن رفاق متحررى العقول أكثر من ذلك؛ ورغم أنه قضى معظم حياته فى المنفى، فإنه كان فى العادة يشير إلى نفسه عى أنه «مواطن من جنيف».

مغامرات مبكرة

حط روسو الرحالة وعند راع رسولى محلى فى «بوسى»، وهى قرية قريبة من جنيف، ضرب فيها ظلمًا لانهامه بسرقة مشط، كما أنه عوقب من شقيقه القسيس، وإن كانت تجربة قد استمتع بها، وعندما كان فى الرابعة عشر ذهب ليعمل، صبيًا، عند حفار زنكغراف يدعى «ديكومين».



فى ١٤ مارس عام ١٧٢٨ عاد روسو متأخرًا من نزهة ليجد نفسه وقد أغلقت دونه أبواب المدينة، ومن هنا فقد قرر أن يهرب، ولجأ بسرعة إلى قسيس «كونفينون» القريبة من جنيف الذى أرسله بدوره إلى «مدام دى فارن» وهى سيدة اشتهرت بتحويل الشباب البروتستانت إلى الإيمان الكاثوليكي.

«مدام دى قارن»

من المرجح أن تكون مدام دى فارن أهم شخصية أثرت في حياة روسو: كانت جميلة، ذكية، غريبة الأطوار، شخصية شاملة إلى حد ما هربت من زوجها إلى منطقة سافوى، وعاشت على معاش كان يعطيها إياه ملك سردينيا الذى عينها كجاسوس له، وكانت تعيش في منزل في «آنسى» كما كانت تقوم ببعض الأعمال التجارية الجريئة، رغم أن قليلاً من مشروعاتها ما كان يجلب مالاً.

كان على أنا نفسي أن أتحوّل
من العقيدة البروتستانتية إلى
الكاثوليكية الرومانية.

وسرعان ما أرسلتنى إلى
كورين لأفعل الشيء نفسه.



لم يكن لديها أطفال، أما أنا فقد كنت إلى حد ما يتيمًا أبحث عن أم، ومن هنا كنت أسميها ماما.



أرسلته إلى معهد أنسى الدينى ليكون قسيسًا، لكنه سرعان ما ترك المعهد ليدرس الموسيقى فى الكاتدرائية بدلًا من ذلك.

الرحالة

قضى روسو عدة أشهر - في التجوال بين ليون، ولوزان، وفرايبورج، وفيفى ونيوشاتل، وأماكن أخرى، قام فيها بمغامرات متنوعة برفقة مجموعة من الرفاق شابة وغريبة الأطوار وصفها فيما بعد في كتابه «الاعترافات». لقد قضى شطراً كبيراً من حياة المراهقة المبكرة في الشارع، يتجول من مدينة إلى أخرى، ولقد بدا - لحسن حظه - شاباً جذاباً مؤثراً «شخصية كريزماتية» لأنه نادراً ما كان يجد نفسه جائعاً، أو بلا مكان ينام فيه.



في لوزان أطلقت على

نفسى اسم «الموسيقار

فوسر دى فيلنيتف»

وتنقلت أعطى دروساً

في الموسيقى.

ثم عملت كمترجم لقس

نصاب يطلق على نفسه اسم

الأرشمندريت (١) أنا سيوس

ياولس.

(١) الأرشمندريت لقب رئيس الدير في الكنيسة الشرقية، وكان قساً يونانياً لا يعرف الفرنسية فقام روسو بدور المترجم والسكرتير في سبيل أن يجمع هذا القس ما لا ليت المقدس «المترجم».

ذهب إلى باريس لفترة قصيرة لكن سرعان ما عاد أدراجه من جديد، وفي النهاية عاد إلى أحضان مدام دي فارن التي انتقلت من الآن إلى «شامبري». وعمل روسو موظفًا حكوميًا لفترة قصيرة ثم معلمًا للموسيقى للفتيات - حاولت إحداهن غوايته.



سيكولوجيا روسو

كان روسو شاباً غير عادي ضحية لضروب كثيرة من المؤثرات، وألوان القلق الجنسي التي لا تهدأ، كانت تسيطر عليه الحاجة إلى شخصية الأم لتعطيه إحساساً بالأمان، وترحب بفكرة سيطرة الأنثى. أوه! أن نجد نفسك تحت أقدام سيدة مهيبة، أن تطيع أوامرها، وتسألها الصفح والغفران..» ذلك كله جعل علاقته الفعلية بمدام دي فارن مضطربة أشد الاضطراب.



يبدو أنه تذوق الماسوشية الجنسية فى سن مبكرة جداً.

وأنا بدورى كنت أميل إلى
استعرض مؤخرتى أمام بعض
الفتيات الصغيرات



ظل طوال حياته يعبد النساء الأرستقراطيات الشابات، وكانت لديه عنهن خيالات
ساذجة عفيفة كان معظمها يقوم على أساس قراءاته المبكرة للقصص العاطفية.

«ليه شارميت»

وفى النهاية استأجرت مدام فارن منزلاً صغيراً فى «ليه شارميت» حيث قضى روسو بضع سنوات فى جو شاعرى مصمماً على تعليم نفسه فى ظل حياة بسيطة.



ومن المرجح أن الشاب الذى يعلم نفسه قرأ فى ذلك الوقت فلاسفة سياسة من أمثال «صموئيل يوفندورف» (١٦٣٢ - ١٦٩٤) وهوجو جروتويس (١٥٨٣ - ١٦٤٥) والفلاسفة الإنجليز توماس هوبز (١٥٨٨ - ١٦٧٩)، وجون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤).

نهاية المسألة

أقنع روسو نفسه بأنه يشعر ببعض أمراض القلب ، وأن عليه الذهاب إلى مونتيليه للعلاج ، وكانت له في هذه الرحلة مغامرة جنسية أخرى فقد أغوته رفيقة السفر «مدام دى لارناج» ، لكن بعد عوته وجد الجلو الشاعرى فى «ليه شلوميت» قد انتهت .



كان فى ذلك الوقت يكتب الأغاني، وأتم أوبرا قصيرة تسمى «ناريسيس»^(١)، وكان يفتقر إلى الصبر مع الطلاب الشبان، ولهذا لم تكن مهنة التعليم ناجحة.

(١) ناريسيس Narcisse أونرجس فى بهى الطلعة فى الأساطير اليونانية رأى صورته المنعكسة على صفحة ماء البحيرة فمشقها وجاءت من اسمه الترجسية أو عشق المرء لذاته «المترجم».

«يجرب حظه في باريس»

بعد عودة قصيرة ونعيسة إلى «شامبرى» ذهب روسو - أخيراً - إلى باريس ليرى ما إذا كانت منظومته الفريدة في التدوين الموسيقى يمكن أن تصنع مستقبله، فعرضها على أكاديمية العلوم لكنهم في الأكاديمية - لسوء الطالع - لم يقتنعوا بها.

كانت تعتمد على الأعداد والنقط

التي تجعلها أقصر وأدق من
الأشكال العادية البضاوية على
مدرج المدونة الموسيقية.

لكنها أصعب في قراءتها،
كما أنها ليست أصيلة.

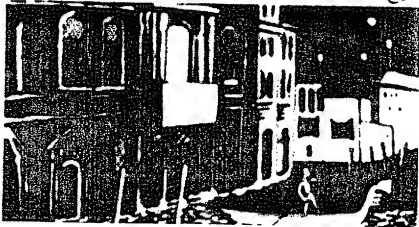


ومع ذلك فلم يضيع وقته سدى، فقد كان روسو كاتباً نشطاً، فسرعان ما تعرف في باريس على أصدقاء مؤثرين من أمثال الفيلسوف إثنين دي كوندياك «١٧٧٥ - ١٧٨٠» والفيلسوف الشهير دنيس ديدرو «١٧١٣ - ١٧٨٤».

كما أنه التقى أيضًا «بمدام دوين» وهي سيدة مجتمع شهيرة، ثم قبل في النهاية وظيفة
سكرتير السفير الفرنسي في البندقية.



وفي البندقية شاهد الأوبرا الإيطالية، وقام بزيارة محرجة صاحبها كارثة لغانية تدعى
«زوليتا»^(١). نصحته أن يترك الفتيات وشأنهن ويدرس الرياضيات بدلاً منهن، وأخيرًا
تشاجر مع السفير وعاد أدراجه إلى فرنسا.



(١) الكارثة هنا إشارة إلى أنه أصيب بمرض خبيث من هذه الأيام «الترجم».

«تيريز والأطفال»

وفى باريس كان روسو يقيم فى فندق «سانت - كونتين»، فى هذا الفندق قام بغواية إحدى الخادومات، وهى فتاة ريفية أمية تدعى «تيريز ليفاسير» من أورليان وهى التى أصبحت رفيقة لفترة طويلة من حياته، وأنجبت له خمسة أطفال، أرسل روسو كل واحد منهم إلى ملجأ اللقطاء، وبطريقة غريبة كان يعتقد أن ذلك فى مصلحتهم.



على الرغم من أن روسو ابتكر أعداءاً أخرى غير مقنعة لسلوكه غير الطبيعى، فقد اعترف فى النهاية بأنه لن يغفر لنفسه تخليه عنهم، وهو شعور يشاركه فيه قراؤه عادة.

«الفلاسفة» وعصر التنوير

الأصدقاء المثقفون الذين التقى بهم روسو في باريس كانوا يُعرفون بأنهم «فلاسفة»^(١) رغم أنهم كانوا أقرب إلى النقاد الاجتماعيين منهم إلى الفلاسفة.

كان بعض الفلاسفة التنويريين ملاحدة وماديين يؤمنون بأن المذهب العقلي والعلم سوف يحلان في النهاية محل جميع الخرافات الدينية.



وكان آخرون من أمثال روسو، من الطبيعيين المؤلهة.^(٢) أو من الكاثوليك المرتدين، كان فولتير (١٦٣٤ - ١٧٧٨) ملكياً: ومونتسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥) برلمانياً، وآخرون جمهوريين، وكانوا جميعاً يشتركون في النظرة العلمية إلى العالم في التفاؤل بالنسبة للمستقبل.

(١) يستخدم المؤلف هنا لفظ Philosophes أى فيلسوف تنويري تمييزاً لهم عن الفلاسفة المحترفين Philosopher؛ النوع الأول يمثل فولتير أو روسو، وديدرو... إلخ، والثاني كانط وميجل حديثاً وأفلاطون وأرسطو قديماً «المترجم».

(٢) الطبيعيون المؤلهة Deists الذين يؤمنون بالله وينكرون الرسل والديانات «المترجم».

«مغارة التفلسف»

رحب فلاسفة التنوير بالتقدم التكنولوجي وما صاحبه من انتشار للصناعة والتجارة في أنحاء أوروبا، وأصرروا على أن الموجودات البشرية ينبغي عليها أن تستخدم العقل في فهم العالم وفي تحديث الحكومات والقانون في وقت واحد، كما كانوا ضد أشكال القهر والرقابة، ويؤمنون بحرية الفكر والتعبير، وكانت كثرة كثيرة من الأفكار التي روج لها فلاسفة التنوير وأصبحت شعبية مستمدة من رواد التجريبية الإنجليز من أمثال فرنسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦) وجون لوك، غير أن فلاسفة التنوير الفرنسيين كانوا أكثر جرأة وشجاعة من زملائهم الإنجليز.



واعتماد صديقه الجديد، روسو أن يسير على قدميه بانتظام من باريس حتى فنسن ليراه، حيث قابل هناك بعض المثقفين الآخرين من أمثال فردريك جريم^(١)، والبارون دي هولباخ،^(٢) وفي عام ١٧٤٦ أصبح روسو شخصية مهمة في الحياة الثقافية في العاصمة الفرنسية.



ووافقت على كتابة مقالات
عن الموسيقى والاقتصاد
السياسي في الموسوعة
الكبرى التي كان يقوم
ديدرو على نشرها.

وسرعان ما أصبح روسو زميلاً رغم أن آراءه عن المسائل الأخلاقية لم تكن قد تشكلت تماماً، غير أن روسو في إحدى جولاته لزيارة صديقه السجين ديدرو خطرت له «رؤية» قلبت موسيقار العصور الوسطى إلى فيلسوف عالمي شهير.

(١) ناقد ألماني (١٧٢٣ - ١٨٠٧) كان يعمل في باريس معلماً خصوصياً عند دوق أورليان وارتبط بصداقة مع ديدرو وروسو «الترجم».

(٢) البارون دي هولباخ (١٧٢٣ - ١٧٨٩) فيلسوف ألماني عاش في باريس وأخذ بالمادية المطلقة وكان له تأثير كبير على المثقفين الفرنسيين «الترجم».

رؤية روسو

كان روسو في عام ١٧٤٩ في طريقه إلى فنسن عندما رأى إعلاناً في صحيفة عن مسابقة تقوم بها أكاديمية ديون، كان على المتسابقين كتابة مقال بعنوان: «هل ساعد تقدم الآداب والعلوم على إفساد الأخلاق أم على تطهيرها..؟»



وفجأة ألفت ذهنى ينبهر بألاف الومضات التنويرية.. وشعرت بدوار يشبه نشوة الخمر، فجلستُ تحت شجرة في الشارع، وهناك قضيتُ نصف ساعة على هذه الحالة من الجيشان حتى أننى عندما وقفت وجدت نصف سترتى الأمامى مبللاً بدموعى...». وصل روسو إلى فنسن في حالة ذهنية مثيرة، وأخبر ديدرو صديقه روسو أن عليه أن يشترك في المسابقة للحصول على الجائزة.

الحضارة والإنسان الحديث

كانت الرؤية للملهمة التي انكشفت لروسو بقوة هي التحقق من أن البشر هم أساساً طيبون وخيرون. ومن ثم فلا بد أن تكون مؤسسات الحضارة الحديثة هي التي حولتهم أشراراً.



لقد كان فلاسفة من أمثال ديدرو وفولتير ملتزمين بعمق «بعض التنوير التقدمي ومنافع الحضارة». فلو أن الموجودات البشرية سمحت للعقل وحده أن يرشدها فسوف يستمتعون في هذه الحالة بالتقدم المادي والسياسي والأخلاقي. وبالتالي لأصبحوا سعداء غير أن روسو لم يوافق على ذلك.

«الخطاب الأول»

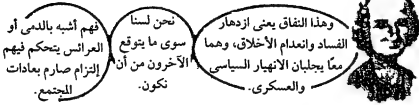
تتبنى فلسفة روسو دائماً - على وجه التقريب - من تجاربه الشخصية فقد صدمه ترف الطبقة الأرستقراطية في باريس وفسادها، وهو المواطن البسيط المخلص من جنيف - وهي صفات خبرها بنفسه وهو يقف على الهامش كخادم ومعلم خصوصي، وكان إسهامه الخاص في الفنون «منظومته في التدوين الموسيقي» قد رُفِضَ حديثاً، ولقد كان على وعي تام بفقره ونقص معارفه، فكان مقاله من ناحية انتقاماً من هؤلاء الباريسيين المتحذلقين الذين «ناصروه» «بالمعنين».

كان مقاله «خطاب عن العلوم والفنون» تمرين خطايي مؤثر، لكنه مليء بالتناقضات والمفارقات، ولقد اعترف روسو في الحال بأنه مكتوب بطريقة رديئة وبأنه غير مقنع.



«زيف الحضارة»

ويصرّ روسو على أن الشعب المتحضر هو أناس يرتدون أقنعة فهو باستمرار يستبدل الظاهر بالواقع الحقيقي «لم يعد الإنسان يجرؤ أن يظهر على ما هو عليه»، إذ يظهر الأفراد المتحضرون بطريقة سطحية مظاهرية على أنهم جذابون ومهذبون، لكنهم من داخلهم مليئون بالخوف، والريبة، والبغض، والغدر، والاستهتار واللامبالاة.



الرجال المحدثون أصبحوا ضعافاً وأنانيين، فقد استبعدهم امتلاك الماديات فاغترفوا عن ذواتهم الحقّة.

ما الخير في الشرف وفقى الصنون؟؟

كما أن الحضارة تمنح الشرف الذي يدعم التماثل المساواة بين الناس - ودور الصنون
يقصر على إحياء الظلم والتلويح بأكاليل الزهور من فوق السلاسل والأغلال. فمن
أخطأ باستمرار أن نعرز الشارات الاختصاصي بأعطاء شمسرات كمكافأة للفض الشانين أو
العلماء المتنازين. نحن لأولئك الذين ربما نظفروا تحت المسابقة

ويستهي روسو بالإصرار
على أن دراسة التاريخ
تظهرنا على أن ذلك
كله صحيح.

الإمبراطوريات العظمى كانت
تهزمها على الدوام ثقافات
أكثر بدائية وقوة رفضت
بحكمة الفنون والعلوم



لقد مارس الإنسانيون أفكار الذات، والصدق، والشفقة العنصرية، والوطنية، ومبدأ
هروبنا في الحرب الأهلية الذين هم أعلى منهم ثقافة

«تناقضات وانتقادات»

اعتمد معظم معاصري روسو أن مقاله لم يكن سوى محاولة مصطنعة لإثارة فضيلة غير مستنسخة لفصل المحادة الأعمى، ولقد بدت مقالة روسو أيضاً غير مؤكدة بالنسبة للنسوة على الفنون والعلوم في التثنت الأول. أم أنها نتيجة ثانوية للاختيار. كما أشار آخرون إلى أنه من الواضح غاية الواضح أن «دليل» روسو التاريخي غير مقنع ومتناقض.



وأخيراً إذا ما كانت هذه الآراء الرحيمة عن «العصور الذهبية» الماضية صحيحة، فلماذا أخرجها النائم إلى ما هو أسوأ؟ أريد روسو منا أن نحرق جميع المكتبات، ونعلق الحماقات، وأن نعود الفرسيون إلى نخالة الجمل والبربرة بلا قانون؟

«الشهرة أخيراً»

أيّما ما كانت النتائج فقد جعل «الخطاب الأول» روسو مشهوراً بين يوم وليلة، ربما بسبب ما أحدثه من صدمة، وربما لأنه وصل إلى الأعماق التي لا يتحدث عنها المتشككون عادة في المشروع البشري المسمى «بالحضارة»، فمن الآن فصاعداً سوف يكون روسو ناجحاً نسبياً، لقد كان سكرتيراً ومحاسباً لعائلة «دوين» ذات التأثير، تعرف فيها على مشقفين مشهورين في ذلك الوقت، وتناول الطعام مع زوجته وعائلتها الأقل سحراً في بعض الأمسيات.



ولكن ذلك لم يمنعه من الاستمرار فى كتابة أوبرا «عراف القرية» مثلث أمام الملك
لويس الخامس عشر فى «فونتين بلو» وكانت ناجحة للغاية حتى أنها أظهرت أن روسو
يمكن أن يصبح موسيقاراً مشهوراً إذا أراد ذلك.

وكان من المفروض أن يقابل
الملك فى اليوم التالى للعرض
الملكى، لكن ذلك لم يحدث.



كنت خائفاً أن أخرج
نفسى، وأخرج الملك فقد
كان على أن أرفض المعاش
الذى عرضه، كما أننى
كنت باستمرار أسرع
لتفريغ المثانة.

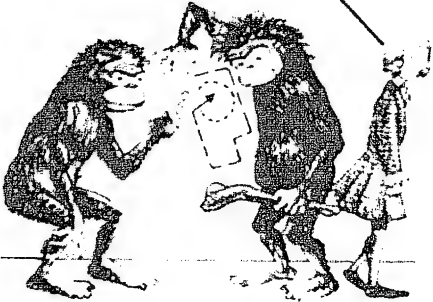
كان روسو يعانى من
اضطرابات مزعجة فى
البول نغصت عليه حياته،
وربما دفعته الجنون، وهى
التي قتلت بالتاكيد فى
النهاية.

نظرية روسو في اللغة

كان روسو قد بدأ في البندقية يكتب مقالاً عن «أصول اللغة» فزعم فيه أن اللغة الحديثة - شأنها شأن كل شيء آخر له أصل بشري - قد فسدت لأنها ابتعدت عن أغراضها الأولى؛ فأول البشر كانوا يعبرون عن حاجاتهم المادية عن طريق الإشارات والعلامات التي جعلتهم عاجزين عن الحياة.

أعظم اللغات تأثيراً هي اللغة التي تقول فيها العلامة كل شيء قبل أن تتكلم.

كانوا يعبرون عن مشاعرهم وعواطفهم في أغنية تشبه الجمل، في لغة استعارية تماماً.



ولقد ظهرت أكثر اللغات إبحاءً في الجنوب حيث المناخ المعتدل، والأرض خصبة والحياة سهلة، وهذا هو السبب في أنهم ينطقون برقة ونعومة، أما الحياة واللغة في الشمال فهي أشد خشونة، وفي النهاية أصبحت اللغات الحديثة، جادة الصوت، يسيطر عليها قواعد النحو، وبحاجة إلى الدقة، أما النثر ومطالبه للدقة فهي مباشرة الأغنية.

ثم جاءت الكتابة بعد ذلك فقيّدت اللغة أكثر وجعلتها خادمة للتجريد والفكر النظري؛ فتعقد اللغات الحديثة ليس علامة على التقدم، وإنما على الانحطاط، فقد ابتكرت اللغة الحديثة للكذب والغش والخداع.

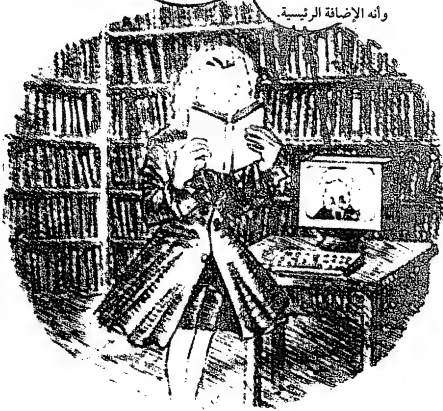


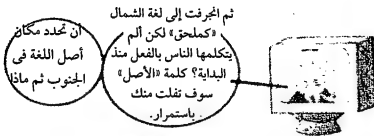
تفكيك دريدا لروسو

لقد رأى روسو بوضوح أن اللغة تحدد إمكانيات التفكير لكل الشعوب المتحضرة. لقد كانت مشكلة اللغة والحقيقة ميطرة منذ أفلاطون؛ فهل اللغة مرآة للحقيقة؟ تلك هي النتيجة التي لا مهرب منها والتي حاول روسو تجنبها، ولكي يفعل ذلك فقد كان ينزلق من عذر إلى عذر آخر، ويسمى جاك دريدا «المولود عام ١٩٣٠» هذه الأعذار «ملاحق» تنكس وتتزاحم في نص روسو ويمكن تفكيكها.

عليك أن تتعرف على أصل اللغة
في الكلام حتى أنك لتجعل
الكتابة ملحقاتاً أو إضافة له.

لكنك بذلك تصر على أن
الكلام نفسه ملحقات أو
إضافة، وهو إشارة أو إعادة،
وأنه الإضافة الرئيسية.





لقد حاول روسو، دون أن ينتجح، أن يحدد ما الذى أتى أولاً: اللغة أم المجتمع؟ والسؤال الذى لا جواب له أن استخدام اللغة لبحث نفسها لن يؤدي إلا إلى تشابك أو تعقد لا يحسم؛ إلا أن روسو يتنقل إلى دراسة: إلى أى حد تكون الحياة فى المجتمعات «طبيعية» للبشر. ولقد كان ذلك هو موضوع الخطاب الثانى عنده.

مسابقة أخرى

أعلنت أكاديمية ديون عام ١٧٥٤ عن جائزة أخرى لمقال عنوانه «ما هو أصل التفاوت بين الناس، وهل يقره القانون الطبيعي؟» ومضمون المقال هو أن التفاوت الاجتماعي بين المراتب والطبقات ليس سوى نتائج لا مندوحة عنها للتفاوت الطبيعي: مثل الطول، والقوة، وكانت تلك حجة أحتقت روسو.

دفت نفسي في الغابة البقية الباقية من
النهار، وصرخت فيهم عاليًا بصوت
ضعيف لا يمكن أن يسمعه: «أيها
المجانين الذين لا يملون من الشكوى
من الطبيعة، اعلمو أن جميع مصائبكم
قد أتت من أنفسكم».



كان المقال الثاني يعلن أن رسو فيلسوف حقيقي أكثر منه كاتب مقال محض، وأحيانًا يصعب تتبع فكرته، لأن روسو يخطف كلمات مثل «طبيعي، وحرية» ويحدد لها معاني خاصة، ويمكن أيضًا أن تكون ملفزة لأنها سلسلة من البراهين والحجج عند فلاسفة سياسيين آخرين أمثال: جروتوس، ولوك، وهوبز.

ما المقصود بالطبيعة البشرية؟

وجود افتراض حول الطبيعة البشرية هو في العادة جزء لا يمكن تجنبه من أى نظرية سياسية، فالمجتمعات تتألف من موجودات بشرية، ولهذا يبدو من المعقول جداً أن نبدأ ببحث وفحص المادة التي صنعت منها هذه الموجودات بل حتى فلاسفة اليونان المبكرين من أمثال بروتاجوراس (٤٩٠ - ٤٢٠ ق. م) سرعان ما تحققوا من أن المجتمعات البشرية تختلف فيما بينها اختلافاً هائلاً.

فالبشر هم - أساساً -
«موجودات اجتماعية» ولهذا
فإنهم يقومون بوظيفتهم خير
قيام، ويكونون سعداء لو
أنهم كانوا مواطنين صالحين.

وذلك يعنى أن من
المرجح أنه لا توجد
«طبيعة بشرية» واحدة
ثابتة ومستقرة.

الناس بالنسبة لنا أنانيون
وسوف يسلكون سلوكاً
سيئاً ما لم يكبح القانون
جماحهم، وكذلك
المؤسسات السياسية القوية

ولم يوافق مؤرخون وفلاسفة
«محدثون» على ذلك من
أمثال ماكيافللى (١٤٦٩ -
١٥٢٧) وهوبز.

يوافق الناس على الخضوع
للسلطة المطلقة للحكومة،
لكن ذلك فقط لأنهم
يحتاجون إلى حماية من
بعضهم البعض.



«رؤية روسو»

تختلف نظرية روسو عن الطبيعة البشرية، عن هذه النظريات «الجوهرية»، فعنده أن الطبيعة البشرية فريدة للغاية، لدرجة أنه من المحتمل أن تخطيء إذا اعتقد أن هناك «طبيعة بشرية» على الإطلاق، فللموجودات البشرية تاريخ، وهم يتغيرون من حال إلى حال «حال العزلة والبساطة والبراءة البدائية» إلى حال آخر «لتصبح الموعات المعقدة المتحضرة الاجتماعية التي هي نحن الآن».



لقد رأى روسو أن الموجودات البشرية طيبة إلى أقصى حد، فهناك فقط طبائع بشرية، ولقد كان لرأيه في المرونة المستمرة للطبيعة البشرية وعلاقتها بالعالم الثقافي والاجتماعي، كان لهذا الرأي تأثير هائل على فلاسفة سياسيين مثل ج. ف. هيغل «١٧٧٠ - ١٨٣١» وكارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٢٣).

«حالة الطبيعة»

إذا كانت جميع المجتمعات مختلفة فإن ذلك يعنى أيضاً أنها صناعية وليست «طبيعية» على الإطلاق؛ وهو يعنى كذلك أن الموجودات البشرية الطبيعية فيما قبل الاجتماعى كانت موجودة يوماً ما فى «حالة الطبيعة» قبل المجتمعات بفترة طويلة أو قبل ابتكار السياسية، وفكرة «حالة الطبيعة»، هذه كثيراً ما استخدمها الفلاسفة السياسيون لوصف العالم فيما قبل السياسة، ولقد كانت حالة الطبيعة عند هوبز باستمرار عبارة عن حالة حرب وتهديد دائم.



تتألف حالة الطبيعة من أناس فى حالة الملكية، تقريباً متحضرين بالفعل، لكنهم بدون حقوق للملكية واضحة أو واجبات مدنية.

«قوانين الطبيعة»

عنوان مقال المسابقة يشير أيضاً إلى «القانون الطبيعي» فماذا يعنى هذا القانون؟ فلاسفة السياسة من أمثال «جرويتوس» و«بوفندورف» أصرّوا على أن هناك «قوانين طبيعية» كلية وهى صادقة ومشروعة باستمرار، بغض النظر عن قوانين المجتمع، القوانين «الطبيعية» مستمدة من الطبيعة البشرية.

لو أنك أمنت بأن الموجودات البشرية عاقلة واجتماعية، فإنك تستطيع أن تستمد «القوانين الطبيعية»، من هذه الصفات التى ترقى من الخاصية الاجتماعية وتقلل من التفكك.

غير أن المشكلات الواضحة للغاية مع «القوانين الطبيعية» هى عامة وغامضة بالضرورة، فلا يمكن أن تكون قهرية وملزمة ولا يمكن أن تعتمد على تفسير وصفى للطبيعة البشرية لا يوافق عليه كل إنسان.

قد يكون من الطبيعى لنا تماماً أن نكون قساة متناحرين كما قال هوبز.



تجنب روسو نفسه ببراعة أى حديث عن «القانون الطبيعى» لأنه مشكوك إلى أقصى حد فى أن يكون هناك نوع من «الطبيعة البشرية» الجوهرية أو الدائمة.

«الطبيعة، والطبيعي»

ذلك كله يجعلنا نقف ضد السؤال الذي يرجح أن لا تكون له إجابة عن: ماذا تعنى كلمة «الطبيعي» بالفعل، ول سوء الطالع فإن كلمات مثل «طبيعة» و«طبيعي» ليس لها أى معنى «حقيقى» أو واقعى، فكلمة «طبيعي» عند أرسطو تعنى «ما هو جوهرى لشيء ما» وليس حادثاً أو صناعياً.

وعلى ذلك فمن «الطبيعي» للناس بأن يتنفسوا، لكن ليس من الطبيعي أن يكون لهم أنوف كبيرة، ومن الطبيعي لهم أن يمشوا لكن ليس أن يتكلموا الفرنسية.

كلمة استخدمها لنقد العالم الحديث وتفسير ما الذى فقدته المحدثون من البشر.

أنا استخدم كلمة «طبيعي» لتعنى شيئاً مختلفاً تماماً.

فهى عادة تعنى شيئاً مثل «مالم يدنسه المجتمع».

أحياناً يعطيها معنى حديثاً جداً هو معنى «الريف» أو بعمق أكثر الكون المنظم الذى خلقه الله وصممه». لكن يبدو أن معناه فى أحيان أخرى ذاتى تماماً ويعنى فقط «ذلك العالم الذى يستحسنه روسو».

«البشر الطبيعيون»

الطبيعة الأصلية للإنسان عند روسو طبيعة خيرة، لكن أفسدها المجتمع الصناعي، وهذا يعنى أنه فى داخل كل إنسان حديث تكمن بقايا الذات المبكرة الخيرة، لكن من المستحيل أن نصف ماذا كان عليه البشر الطبيعيون فى الأصل، ومن هنا فقد كان كل ما يواصل روسو الحديث عنه هو الإنسان الحديث، إلا أن الإنسان الحديث هو أشبه بتمثال جلوكس Gloucus المتشثل من أعماق المحيط^(١).

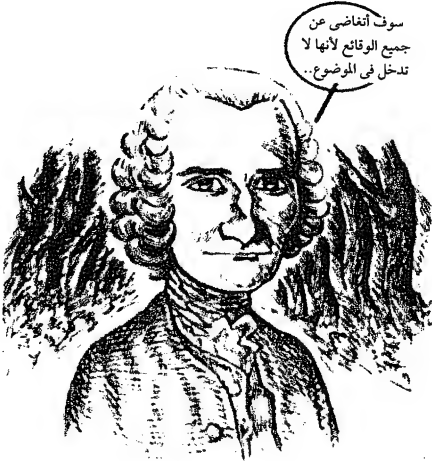


وهذا هو السبب فى أن روسو يذهب بوضوح إلى أنه لا يستطيع أن يخبرنا بحقائق تاريخية عن «الناس الطبيعيين» بل يبتكر فقط افتراضات تساعده فى بحثه الفلسفى.

(١) جلوكس هو إله البحر فى الأساطير اليونانية - وهناك عدة قصص تروى بشأنه راجع فى كتابنا معجم ديانات وأساطير العالم : للجلد الثانى ص ٣٩ وما بعدها.

«ليس هناك بادرة نور لفك الاشتباك بين ما هو أصلى وما هو صناعى فى الطبيعة الفعلية للإنسان، ولكى تعرف جيداً حالة لم توجد، وربما لم توجد على الإطلاق، ومن المحتمل أن لا توجد أبداً... والبحوث التى تشرع فى دراسة هذا الموضوع لا ينبغى النظر إليها على أنها حقائق تاريخية وإنما هى افتراضات واستدلالات مشروطة تناسب فى توضيح طبيعة الأشياء أكثر منها فى بيان أصلها الحقيقى.

وهكذا يقول روسو - وربما محذراً...



التوحش النبيل، وأورانخ - أوتان^(١)

هناك بعض الدلائل التجريبية التي تجعلنا نتخيل ماذا كان عليه «الإنسان الطبيعي» في غابر الأزمان، لقد كان روسو على وعي كامل بوجود بدو معاصرين من الصيادين جامعي الثمار في أماكن أخرى من العالم، وكان يعرف معلومات عن القردة المتطورة، حيث اعتقد كثير من فلاسفة القرن الثامن عشر بوجود نوع من الإنسان البدائي «المبكر»؛ بل إن روسو استبق نظرية التطور بقوله إن الأنواع المتميزة ربما ارتبطت بطريقة ما، وأن الحدود بين الأنواع ليست «ثابتة» كما يفترض.



وهو يقول أيضاً في سخرية
لو كانت الأورانخ - أوتان
حقاً نوعاً من التوحشين
الذين لا يتكلمون..

... فأنهم لا يرفضون
الكلام إلا لأنهم لا
يرغبون أن يكونوا عبيداً
للأوربيين البيض.

كان روسو ينقد بشدة الأوربيين وسلوكهم في أفريقيا والعالم الجديد كما كان يمتق نظام الرق.

(١) الأورانخ - أوتان سلالة من القردة شديدة الشبه بالإنسان «الترجم».

القردة المتطورة والبشر البدائيون كثيراً ما قيل عنهم، على نحو مضلل، أنهم يعيشون حياة منسجمة بريئة ؛ حياة الجهل السعيد، ولقد أدى ذلك إلى أسطورة «التوحش النبيل» السعيد التي استخدمها عددٌ من كتاب القرن الثامن عشر للسخرية من الحياة المتحضرة السعيدة. كما كانت هناك أيضاً تخمينات فلسفية كثيرة عن السمات الجوهرية «للطبيعة البشرية».



ربما تطورت الموجودات البشرية لسوء الطالع لتصبح موجودات اجتماعية تستخدم اللغة، وبالتالي فإن تنشئة الطفل، بهذه الطريقة القاسية قد لا ينتج سوى شيء غير بشري ولا يبرهن على شيء.

«احالة الطبيعة عند روسو»

كانت لروسو آراؤه الخاصة الحاسمة عن البشر الطبيعيين فيما قبل الاجتماع، فالبشر الطبيعيون عند هوبز كانوا يتقاتلون بغير رحمة، أما عند روسو فهم أقرب إلى الشبانزي اللطيفة المتحابة؛ يتجولون في الغابة في سلام لقد كانوا موجودات منعزلة منفردة بلا أسر، أصدقاء أو أية خصائص من أى نوع.



يحكمها شعوران: «حب الذات»، و«الشفقة»، فهما تستمر في المحافظة على حياتها كما أن لديها مشاعر عطف فطرية، وهى عددها قليل مكتفية بنفسها فلا تنافس بينها، ولا تصور للملكية أو العدالة أوالصناعة أو الحرب؛ فهى موجودات سابقة على الأخلاق وهى تتصور العنف باستمرار على أنه «أذى» وضرر فحسب، لا على أنه «جريمة» والبشر الطبيعيون لم يخبروا أن فقدان التقدير أو يعانون من مشاعر الدونية الاجتماعية لقد كانوا أسعد حالاً مما نحن عليه الآن.

«هوبز والإنسان الطبيعي»

الصورة الشعرية لأسلافنا لا تخبرنا، حقيقة إلا بحنين روسو لزمن ضاعت فيه البراءة، وهو إلى جانب ذلك رد فعل ضد الإنسان الطبيعي عند هوبز وجروتيوس، ولقد شدد هوبز في كتابه « في المواطن De cive » على الشوق الفطري الدائم للمجد الذي يسبب الحرب بين الناس فيما قبل المجتمع، إلا أن روسو اعتقد أن من الخطأ الاعتقاد بأن «الإنسان الطبيعي» كان شبيهاً بالإنسان الحديث فالإنسان الطبيعي عنده كان موجوداً منفرداً منعزلاً لا يتقابل مع غيره إلا مصادفة فمن النادر أن يكون لديهم الفرصة لمقارنة، أنفسهم مع الآخرين ومن هنا فلم تكن لديهم أية تميزات اجتماعية أو طبقية، والتفاوت الوحيد بينهم هو تفاوت في القوة والبناء الفزيقي.



«وكان الناس بإجماع الآراء، متساوين
بالطبيعة الواحد مع الآخر على نحو ما
تتساوى الحيوانات من النوع الواحد.»

لابد أن يرفض علماء البيولوجيا الاجتماعية في يومنا الراهن قبول مثل هذا التصور للإنسان الأول، إذ يبدو أن كثيراً من الحيوانات - بما في ذلك الموجودات البشرية - اجتماعية وطبقية بالطبيعة، فالشامبانزي يعيش في مجموعات اجتماعية طبقية. وتشبه بينها حروب محلية وهي في بعض الأحيان تكون من أكلة اللحوم.

جرويتوس والإنسان الطبيعي

ذهب جرويتوس بنظرة أشد تفاؤلاً إلى أن الإنسان البدائي كان في الأصل اجتماعياً وعاقلاً، وما جعل الناس بشراً حقاً هو شكل من أشكال الترابط الواحد منهم بالآخر إلا أن الإنسان الطبيعي المتوحد عند روسو لم تكن لديه لغة، وبالتالي لم يكن في استطاعته أن يشكل أى شيء سوى الأفكار البسيطة التي تقوم على الإحساسات المباشرة وهي أيضاً أفكار «خيرة» و«بريئة» بالمعنى السلبي فحسب الذي يدل على أنها لا تؤدي إلى أى أذى



وهذا يجعلها أقرب إلى الحيوانات، جاهلة أخلاقياً، عاجزة عن السلوك المتحضر الذي يتضمن فكراً منطقياً أو تعاوناً، ومن ثم فمن المستحيل أن تخرج «قوانين طبيعية» من «طبيعتهم».

الإنسان الحديث

وبعد أن شرح ماذا كان عليه الإنسان الطبيعي، فإن روسو يواصل وصف الخيارات القتالة التي أقدمت عليها الموجدات الطبيعية، فى رحلتهم من الخيرة البرينة إلى الحضارة الفاسدة، فكلمنا تغيير المناخ ونما السكان تركت الموجدات البشرية فى قبائل للقيام برحلات الصيد بنجاح أكبر.



وهذا يعنى أننا بدأنا نلاحظ بعضنا بعضاً ونتعرف على جيراننا، وقادتنا المقارنات عندئذ إلى الغيرة، والتفاوت ومن المساواة، إلى الزهو والحسد، والذل والمهانة.

«المجتمع الحديث»

وينتهى روسو إلى أنه لا يوجد شيء حتمى أو «طبيعى» فى نظام الملكية أو التفاوت الاجتماعى، فهما معاً قد ظهرا بسبب خيارات متعمدة فى الماضى وهذه القرارات أصبحت الآن مشروعة بواسطة العقد السياسى والاجتماعى.

وافقت الموجودات البشرية على العيش معاً طبقاً لقوانين محددة ثم أصبح يسيطر عليها هاجس المنافسة المستمرة للطبقة أو المرتبة، والوضع الاجتماعى، فخلقوا مجتمعاً متوحشاً ليس فيه مساواة، أنتج الفقر والبؤس لكل إنسان تقريباً.



وانتهت الموجودات البشرية إلى قيام حكومة قمعية تقهرهم فقد كانت وظيفتها الوحيدة - ولا زالت - حماية الأغنياء أصحاب الملكية.

العقود والملكية الخاصة

لقد كان روسو يؤمن إيماناً راسخاً أن الملكية هي السبب الأساسي في كل أمراض المجتمع، أول إنسان اقتطع قطعة أرض وقال «هذه ملكي» ووجد أن الآخرين كان لديهم من السذاجة ما يكفي لتصديقه - هذا الإنسان هو أول من أسس المجتمع المدني.. لا تصغي إلى هذا الدجال، سوف تضيع لو أنك نسيت أن ثمار الأرض ملك للجميع، وأن الأرض ليست ملكاً لأحد...».

لم يفكر جون لوك على الإطلاق في مناقشة مفهوم الملكية بما هو كذلك.



كان الناس في «حالة الطبيعة» عندي يملكون ملكية خاصة على الدوام وكان لهم حق «طبيعي»، إن لم يكن قانونياً في الملكية.

لم ينتكر الحكومات إلا لتقيم حججاً ثابتة حول مزاعم الملكية.



لدرجة أن لوك ذهب إلى أن الحياة والحرية هما نوعان من «الملكية».

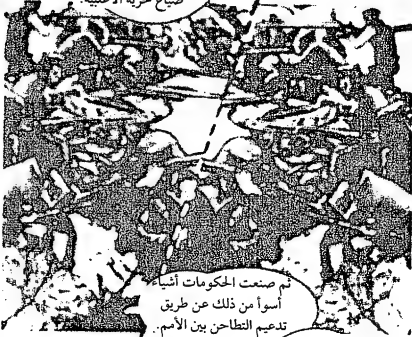


أما في حالة الطبيعة عند روسو فإن الإنسان الطبيعي لم يفهم أساس لا الملكية ولا الحقوق، لكن ظهرت قلة من الأفراد الجشعين الخبثاء، وهي قلة فصيحة مقنعة ذهبت إلى أن كل إنسان انضم إلى «عقد اجتماعي» لضمان حكم القانون ولضمان الأمن الجماعي.

أغلال الملكية

عن طريق التصديق على حقوق الملكية وجعلها شرعية، أصبح الأغنياء الآن قادرين على القبض على معظم الأرض وإفقار أغلبية الناس، وأصبحت العلاقات الاجتماعية هي علاقة السيد والعبد.

وبدت العقود متحيزة، لكن
وظائفها الحقيقية هي استقرار
التفاوت، والتصديق على
ضياح حرية الأغلبية.



ثم صنعت الحكومات أشياء
أسوأ من ذلك عن طريق
تدعيم التناحرن بين الأمم.

وسرعان ما أصبح قدر كبير
من منازعات الملكية السبب
الرئيسي في الحروب.

يوافق روسو على تفسير التعاقد الخاص بنشأة المجتمع وكيف بدأت الحكومات، لكنه ذهب إلى أن أي «عقد» كان دائماً غشاً ونصباً، وبالتالي فهو الآن غير ملزم لأى شخص.

«اختيار طريق آخر»

ولما كنا بشراً ومن ثم أحراراً، فإننا قادرون على تغيير طبائعنا إلى الأسوأ، وهكذا أصبح التفاوت مزمناً، كما ظهرت قيم لا أخلاق وسلوك مفتعل ومصطنع، لكن لم يضع كل شيء، لأننا أحرار بالفعل، فالموجودات البشرية على خلاف الحيوانات لديها القدرة الانعكاسية للوعي الذاتي.



الموجودات البشرية قادرة على فحص حياتها والسعي إلى تحسينها فسرعان ما أدركوا أن المجتمع الحديث ليس سوى مؤامرة لمنعهم من إنجاز إمكاناتهم الحقة، ولهذا فمن الممكن إلغاء كل ما قد تم إنجازه وفي استطاعة البشر صنع أنفسهم ولا شيء ضروري في الحضارة الحديثة فهي يمكن أن تتغير ولا بد أن تتغير.

رد فعل الفلاسفة

كان المقال الثاني تقريباً ضد كل ما قال عنه عصر التنوير الفرنسى أنه خير، لقد كان فولتير وديدرو متفائلين بالنسبة للحضارة، وأنفقا عمريهما يقاتلان القوى الرجعية، والخرافة والتعصب.



لم تتجاوز الآراء المادية والجبرية للفلاسفة مع الحياة العاطفية الداخلية ولا التطلعات الروحية لكثير من الناس، ولم تكن الدراسات التجريبية والعلمية للموجودات البشرية كافية، فأصر روسو على أن الحقائق الأساسية من الطبيعة البشرية لا يمكن اكتشافها إلا بالحدس والتفكير النظري، فالمشاعر البشرية هي منبع الحقيقة مثلها مثل أى استدلال مجرد بارد، وهكذا ظهرت أيديولوجيا جديدة كاملة.

«مأوى روسو»

أخيراً طبع المقال الثانى لروسو الذى أهداه إلى مدينة جنيف، وفى هذه الأثناء لم يريح أية جائزة، بل لقد استقبل ببعض الصراع من معظم الفلاسفة، قرأه فولتير وكتب إلى روسو يقول: «سيدى لقد تسلمت كتابك الجديد الذى كتب ضد الجنس البشرى، وأنا أشكرك، فلم يستخدم أبداً مثل هذا القدر من الذكاء لجعلنا أغبياء، إن المرء أثناء قراءته ليشتااق إلى السير على أربع».

فى عام ١٧٥٤ جدد روسو مواطنته لجينيف وعاملته السلطات بكرم، ولم تطلب منه ضرائب متأخرة عليه، ولم تبحث بإمعان أكثر مما ينبغي بعلاقته «بتريز»، وقام بزيارة إلى شامبرى ليجد مدام فارن حزينة وفقيرة.



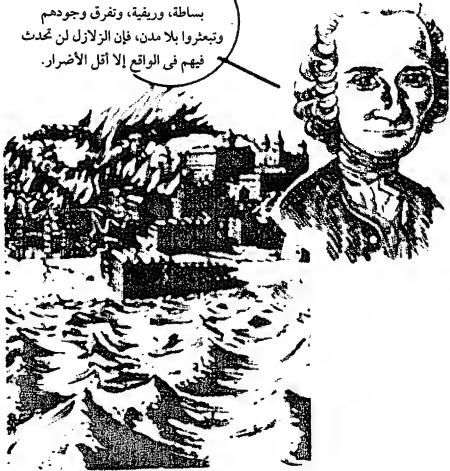
وفى هذا الكوخ كتب روسو معظم كتبه الشهيرة!

مكث روسو في «هيرميتاج» خمس سنوات، حاول فيها أن يستعيد الأوقات السعيدة التي قضاها في «آنسى» فكان يقضى وقته متنزهًا في الغابات وفي الكتابة، متجنبًا باريس، ومن هنا نال الشهرة أنه شخص منعزل يكره الناس، وكان سلوك روسو وآراؤه قد بدأت تضايق معاصريه وتحيرهم، وسرعان ما تشاجر مع فولتير بصدد الله والطبيعة الحقيقية للنعمة الإلهية، وكان زلزال لشبونة عام ١٧٢٥ قد أزعج كثيرًا من المسيحيين، فقد حدث بعد الاحتفال بيوم القديسين عندما كان معظم الناس في الكنيسة وقتل ما يزيد عن عشرة آلاف من البرتغاليين.



ولقد ذهب روسو في خطابه حول «النعمة الإلهية» إلى أن أمثال هذه الكوارث لا تزال أساساً من صنع الإنسان.

قلو أن البرتغاليين قد عاشوا حياة أكثر
بساطة، وريفية، وتفرق وجودهم
وتبعثروا بلا مدن، فإن الزلازل لن تحدث
فيهم في الواقع إلا أقل الأضرار.



وما زالنا نعترف في قلوبنا بالخطة الإلهية للنعمة، والآلام البشرية ليست سوى جزء بسيط من تخطيط النعمة الواسع للأشياء وهي نظرة سخر منها فولتير فيما بعد في رواية كانديدا التي نشرت عام ١٧٥٩ وكانت تلك بداية معارك روسو الحقيقية مع جميع فلاسفة التنوير تقريباً.

«الرومانسي الأول»

اعتقد المثقفون من أهل باريس، أن روسو قد اختار أن يعيش في عالم الآنا وحدية الخيالي، وإلى حد ما كانوا على حق، فروسو كان يسلك كما نتوقع نحن الآن أن يسلك الشعراء والفنانون الرومانسيون، ففي إحدى المناسبات انجذب بما يسميه أصدقاؤه في القرن الثامن عشر «بالحماس» ذو الحمية، وهو نوع شديد من الهوس الديني اللاعقلي.

في بعض حالات الانفعال الذي تثير النشوة
كنتُ أصبح «آه! أيها الموجود العظيم! آه؟
أيها الموجود العظيم! عاجزاً عن أن أقول أو
أفكر في شيء أكثر من ذلك...»



وكان روسو مشغولاً في خياله بخلق مجموعة من الشخصيات الخيالية العاطفية التي يستطيع أن يجري معها محادثات خاصة مستساغة «تيريز سرعان ما أصبحت مملّة بالعمل اليومي وهو المشي خلال الغابات»، هناك فتاتان جميلتان بتنا عم «هما جولي وكليز» ومعلم شاب ذكر هو «سانت بيرو» نسخة واضحة جداً - إن لم تكن متصورة - من نفسه.

«صوفيا والحياة الحقّة لجولي»

أصبح روسو مقتنعاً تماماً - في ماسو ١٧٥٧ - أن إحدى شخصياته المتخيلة قد وصلت إلى «هيرميتاج» في صورة شقيقة «مدام إيناي» وهي صوفيا الكونتيسة «دوديتو» التي كانت في السابعة والعشرين من عمرها، ذات شعر غزير مليئة بالثقة والحماس إلى أقصى حد، وكان زوجها عملاً، لكن عشيقها - لحسن الطالع - لم يكن كذلك وهو سانت لامبير، وعلى الرغم من جميع هذه الأعباء الذكورية فقد وقع روسو في حبها فوراً تقريباً.



ربما كانت هذه المرة الأولى والوحيدة التي كان لروسو فيها قصة رومانسية حقيقية وانتهت حتماً بالدموع والمشاجرات وتبادل التهم من روسو و«مدام إيناي» وعشيقها جريم الذي كان يعتقد أن روسو وهو في منتصف العمر قد جعل من نفسه غيباً، لكن بغض النظر عن جميع هذه المشاحنات فقد خرجت من قلب هذه الشغف الجنسي قصة أصابت نجاحاً مذهلاً في أوروبا كلها وهي رواية هلويز الجديدة التي نشرت عام ١٧٦١.

«هلويز الجديدة»

لقد عاشت شخصيات رواية روسو فى عالم أحلام ريفى مثالى، وبين الحين والحين تنطفل حقائق أشد قوة من وقائع الاقتصاد والطبقة، فهناك شاب فقير معلم خصوصى هو سان بيرو يقع فى حب تلميذته الشابة الغبية جولى غير أن والدها يحبط حبهما.



يذهب سان بيرو إلى المنفى لكنه فى النهاية يعود وأخيراً تنتهى المسألة، فهما معاً يهددان بالانتحار سان بيرو بأن يلقي بنفسه من قمة الجبل.



وتنتهى العلاقة عندما تزوج جولى من فولر الأرستقراطى ثم يعتقد بعد ذلك أن معلمها كان عشيق روحها فحسب.



وتشدد الرواية على أن النساء قد
صممتن الطبيعة ليكن زوجات
وفيات وأمهات، ولسن محظيات
أو خليات.



ثم يعود سان بيرو من الخارج ليكون معلماً لطفلى جولى، ومحاولات فاشلة لاستعادة
العلاقة، وتنتهى القصة عندما تنقذ جولى طفلها من الغرق لكنها تموت بذات الرثة، فكل
إنسان يعجب بسلوكها الذى يزداد قداسة.



وهى رواية طويلة تروى فى أسلوب الرسائل، وهى مليئة بكثير من الشخصيات
والحبيكات الثانوية التى يصعب تصديقها وكثيراً ما كانت شخصيات روسو المسرحية
تتحدث بلسانه بوضوح، وتعبر عن آرائه ووساوسه.

كتاب رومانسى رائع

مثل آلاف كثيرة من القصص الرومانسية والعاطفية التى ظهرت بعد ذلك كانت القصة تخشى أن تفقد البطة فضيلتها، «ثم نتأكد فى النهاية أن جولى شفت بزواجها وتكريسها نفسها للأمومة» ونجاح هلويز الجديدة المذهل فى يوم وليلة يصعب علينا الآن تصديقه أيامنا الراهنة، إلا أن آلافاً من القراء العاديين فى القرن الثامن عشر «لاسيما النساء» اندفعوا أفواجا لشراء وقراءة رواية من مغامرات جيبينى.

ففى تقدم الشؤود
الجنسى تحت قناع
التهذيب الأخلاقى

على خلاف معظم
قصص القرن الثامن
عشرة فى ملية بكثير
من الإيحاءات العميقة
الخاصة بالحياة الريفية.

إنها تحتفل بأفراح
الرضا المنزلى.



لقد ابتكر روسو لغة شاعرية
جديدة ليصف بها مشاعر
شخصياته وليمجد البيئة
الطبيعة المحيط بهم.

لقد تغير التذوق الجمالى والظاهرة الثقافية المعقدة التى نسميها الآن بالرومانسية بدأت تتخذ شكلها.

«رسائل أخلاقية»

لقد تحملت صوفيا سلوك روسو الذي كثيراً ما يكون محرّجاً وعديم التبصر تجاهها في بعض الأحيان، وفي النهاية هجرت أصدقاءهما، وربما لم تقرأ قط «الرسائل الأخلاقية» التي كتبها من أجلها «والتي لم تنشر حتى عام ١٨٦١» وهو في هذه الرسائل يواصل الهجوم على كثير من معتقدات عصر التنوير التي كان يعتقد أنها أصدقاؤه السابقون.



إن لدينا أرواحاً تصعد إلى السماء وهذه الحقيقة هي التي تجعلنا في النهاية بشراً على الأصبالة «العقل يزحف أما الروح فترتفع عالياً، ونحن كأفراد لا نستطيع أن نكتشف طائعات الحق إلا برفض ذواتنا الاجتماعية غير الأصبالة ولا يدهشنا أن هذه التفصيلات استبعدت من الجمهور، ووجدت رضا شخصياً في الوجود «الطبيعي» البسيط.

«خطاب إلى دالمبير»

ظل روسو في معظم حياته في منفى اختياري عن موطنه جنيف، وربما أدى ذلك إلى أنه كان من السهل عليه أن يلبسها بأفكاره الفريدة وكثيراً ما كان يغار ويحقد على كل شخص يكره من يعيش هناك أو حتى في المناطق المجاورة، مثل فولتير وفي عام ١٧٥٨ قرأ مقالاً عن جنيف كتبه فيلسوف فرنسي وعالم رياضيات هو جان لوروند دالمبير «للدائرة المعارف الشهيرة».



كان خطاب روسو إلى دالمبير يتفق مع النتيجة التي انتهى إليها أهل جنيف، لكنه وصل إليها ببراهين مختلفة.

نظرة إسبرطية إلى المسرح

كان روسو باستمرار فخوراً بهذا المقال الذى حاول فيه أن يجعل مدينته - مدينة جنيف - شيئاً أشبه بإسبرطة الحديثة. ففى رأيه أن المسرح يشجع المشاهدين على نسيان التزاماتهم الاجتماعية بالمدينة، فالتناس يجلسون فى الظلام كأفراد منعزلين، ويفقدون شعورهم بالهوية كمواطنين، الكتاب أما المعاصرون فهم متكلفون للغاية وأفكارهم سطحية، والأسوأ من ذلك أن كتاب المسرح من أمثال موليير يتملقون الجمهور بالنشجيع على الآراء المبشرة والغرور والفضيلة السخيفة.



ولابد أن يصبح المسرح ترفناً لا لزوم له، ذلك الذى يؤدى إلى المزيد من التفاوت الاجتماعى، وقيد لأهل جنيف أن يقلدوا الإسبرطيين وأن يتمسكوا بالأنشطة الصحية الرفيعة كالألعاب البدنية والرقصات العامة «حيث تكون هناك بعناية مرافقة للفتيات من شباب جنيف».

آراء روسو عن الفن والموسيقى

يشدد روسو باستمرار على أننا ينبغي أن لا نفكر فى النظريات والمشاعر الجمالية بمعزل عن الأفكار السياسية والأخلاقية، إذ يمكن للفن الرفيع أن يشجع على موقف للتأمل، تماماً مثلما يمكن للعالم الطبيعى، أن يفعل فى أوقات معينة لو أننا كنا متقبلين بما فى الكفاية.



إننا بحاجة للدخول فى حالة التأمل إذا ما أردنا أن يكون لنا مشاعر النظام والانسجام عن الكون؛ وفى استطاعة الفن الرفيع أن يأخذنا إلى هناك.

كان روسو موسيقاراً وعازفاً محترفاً، واشتغل بالموسيقى ليكسب عيشه معظم حياته وكانت لديه بعض الأفكار الراسخة عن الموسيقى، فقد كان يعتقد أنها أعمق الإنجازات الفنية التى صنعها الإنسان لأنها قادرة على إثارة أمزجة معقدة، وإثارة العواطف والمشاعر بقوة أكثر من فن آخر.

في رسائل حول الموسيقى الفرنسية في «معجم الموسيقى» أثار روسو قدراً ملحوظاً من الجدل بسبب نقده للموسيقى الفرنسية المعاصرة، وإعجابه بالأوبرا الإيطالية.



ولقد ابتكر موسيقيون فرنسيون من أمثلة جان فيليب رامو «١٦٨٣ - ١٧١٤» هارمونيا مركبة وطوروا زخارف الأوركسترا لكي يخفوا الأصوات الثقيلة الفظة في اللغة الفرنسية، غير أن الموسيقى لا تكون في أجمل صورها إلا عندما تكون بسيطة وتعبّر عن نفسها في الأغنية، وليس عندما تكون مغالية في الزخرفة بديكور موسيقى مصطنع.

«إميل: رواية تربوية»

يبدأ كتاب «إميل» كبحث في التربية لكن بسبب الأمثلة التوضيحية التي تركز كلها في صبي واحد فسرعان ما تتحول بدلاً من ذلك إلى قصة تعليمية رسالتها الأساسية واضحة: «كل شيء حسن عندما ينبع من يد الخالق، وكل شيء ينحط عندما تشكله يد الإنسان».



إلا أن المجتمع المتحضر سرعان ما ينحرف عن الطريق، ويبتلع أفراداً أشقياء فاسدين وليس ثمة سوى حلين اثنين لهذه المشكلة، المتعلقة بالشر البشري المكتسب: إما أن نغير المجتمع الحاضر تماماً، أو أن نرفع الفرد تماماً خارج المجتمع.

«سيكولوجيا الطفولة»

كان الطفل الأرسطراطي في القرن الثامن عشر وما قبله يعامل على أنه تلميذ للراشدين، فلا بد من حمايته من الهواء النقي والتمرينات، ولا بد أن يُعلّم بطريقة صورية وأن يعاقب عقاباً قاسياً على عصيانه أو سلوكه غير العقلي، لقد رأى جون لوك التربية على أنها نوع قاتم من «الحتم»، ومن هنا فقد كان كتاب «إميل» إلى حد ما ردّاً على كتاب لوك «بعض الأفكار حول التربية» الذي نشر عام ١٦٩٣.

كتاب «إميل» كتاب ثوري لأنه يتكرر مفهوم «الطفولة» بأسره عن طريق تنقيته في مصطلحات سيكولوجية، ولقد رأى روسو أن هناك شيئاً في الطفولة أكثر من الفسيولوجيا والسير الزمنى.



يرى الأطفال ويفكرون
ويشعرون بطرق فريدة
لأنفسهم.

لديهم أيضاً طبيعة حب
الاستطلاع عن بيئتهم
وشغف للتعليم.



ولما كان كل طفل مختلف عن الآخر فلا بد أن يُسمح لهم جميعاً أن يتطوروا «بطريقة

طبيعية».

تربية إميل

ينحدر «إميل» من أسرة ميسرة قادرة على استئجار مدرس خصوصي؛ ومن هنا تبدأ تجربة تربوية غير عادية، ومنذ البداية ينعزل «إميل» عن العالم؛ إذ يسمح له فقط باللعب في الهواء الطلق؛ ويتطور بطريقة طبيعية مرحلة بعد مرحلة؛ في بيئة منضبطة بعناية، وهو منذ البداية لا يعيش في عالم الأشياء والتجارب إلا اللذة والألم.



إنه لا قيمة لتعليم طفل صغير أفكار معقدة أو الالتجاء إلى عقله قبل أن يكون مستعداً لذلك. ولهذا تهمل الكتب من أول تجربة لها، «الكتاب الوحيد الذي يُسمح لإميل بقرائه هو» روبنسن كروزو لأنه مليء بالنصائح العملية» وعندئذ يقوم المدرس الخصوصي باستشارة حب الاستطلاع الطبيعي عند إميل بأن يخلق - بحذر - مواقف تعليمية بناءة. ويصبح عالم إميل بأسره نوعاً من الحجرة الدراسية التي تشمل كل شيء أو معملاً أو مختبراً يتعلم فيه الاكتشاف.



«إميل والأخلاق»

لا يمكن أن يظل إميل إلى الأبد طفل الطبيعة البسيط «الخير» بطريقة سلبية بل لابد له أن يتحول إلى مواطن «فاضل» في العالم بطريقة إيجابية، ومشاعر الشفقة الطبيعية عند إميل لابد أن تتحول إلى تقمص وجداني خيالي للآخرين، وكلما تطور أصبح قادراً على الإصغاء، بانتباه أعظم، لما يمليه عليه ضميره - المرشد المعصوم للسلوك الأخلاقي الذي نسمعه «عندما تصمت الانفعالات الطاغية» عندئذ فقط يصبح «إميل» أخيراً رجلاً فاضلاً حقيقة.



لابد أن يتعلم كيف
يقاوم المشاعر والمصلحة
الذاتية وأن يختار أعلى
خير مشترك.

الوجود الأخلاقي الحقيقي ليس
وجوداً غريزياً أو «طبيعياً» بل
هو يتضمن صراعاً داخلياً،
ويقوم بخيارات خاصة، ويتنصر
على الانفعالات الطاغية.



ولما كان إميل شاباً غنياً فلا بد له أن يتعلم أيضاً الالتزامات التي تكون على الأغنياء بالنسبة للفقراء، «لقد كان روسو منجذباً إلى فكرة الأرستقراطية المحسنة».

صوفيا و«الجنس اللطيف»

ثم يقدم جنس الأنثى إلى إميل أخيراً - في صورة صوفيا، ويشجع على أن المشاعر الجنسية لا بد باستمرار أن ترتبط بعاطفة الحب؛ ولا يعبر عنها إلا داخل رابطة الزواج، فهي تدريب بدلاً من ذلك على الواجبات المنزلية وتشجعت على أن تتفوق فقط في أنشطة الترفيه.



وربما كان الشيء الوحيد الجيد الذي يمكن أن يقال عن هذا الجانب في «إميل» هو أنه أغضب «ماري ولستون كرافت» (١٧٥٩-١٧٩٧) واستثارها لكتابة كتابها «حقوق المرأة» كرد عليه.

جربة ناجحة؟

ويظل كتاب «إميل» كتاباً ساحراً مليئاً بالتناقضات والمفارقات، وربما كان من غير المحتمل أبداً أن نعزل الطفل عن المجتمع بالطريقة التي يقترحها روسو، لكن سيظل إميل موجوداً في مجتمع صغير غير متكافئ مؤلف من اثنين من الراشدين هما بالفعل «فاسدان»، ويقول لنا روسو إن إميل لابد له أولاً أن ينزع عنه طبيعته أن أردنا أن ينضم إلى المجتمع ليصبح مواطناً فاضلاً محباً لوطنه.



ويبدو أن روسو لم يستطع أبداً حل هذه المفارقة الواضحة، ويبدو أنه كان يعتقد أنه حتى الناس المحدثين المتحضرين، لابد لهم أن يصلوا إلى انسجام مع ذواتهم الطبيعية، ولو فعلوا فسوف يكونون سعداء أوفياء حتى في مجتمع فاسد، لكن «كخارجين» عن المجتمع مستقلين.

«المربون التقدميون»

نظرية روسو عن «البراءة الطبيعية» للأطفال ترتبط بتصوره «للإنسان الطبيعي»، المتحرر من شروخ المدنية، ومن ثم يحتاج الأطفال إلى نوع خاص من التعليم والتربية، فالحرية والسعادة فى الطفولة حاسمة لأن كل ما يخبره الطفل فى هذه المرحلة سوف يحدد فيما بعد سلوكه الراشد، وهذا يعنى أن السلوك مكتسب دائماً - فالراشد المتمر لأبد له أنه قد تعلم ذلك وهو طفل، هذه الفكرة عن «الإبداع فى الطفولة» أثرت فى العديد من الرومانسيين فى القرن التاسع عشر لاسيما أولئك الذين كانوا «قادة التربية التقدمية» من أمثال المصلح الاجتماعى السويسرى ج. هـ. بستالوتزى (١٧٤٦ - ١٨٢٧) وبعده مارياموتسورى (١٨٧٠ - ١٩٥٢).



والمشكلة هى أن نظام روسو يظل محصناً ضد أى إمكان للسلوك السئ للأطفال.

«الاضطهاد بسبب الديانة الطبيعية»

لقد غيّر «إميل» وجود روسو بأسره، فقد اضطهدته السلطات بسبب هذا الكتاب، وجعله متفياً جوالاً في البقية الباقية من حياته، ولم تكن أفكاره الراديكالية عن محورية الطفل في التربية هي التي أغضبت السلطات، بل الأفكار الدينية التي عبر عنها «كاهي سافويار» في نهاية الكتاب. لقد بدأ القسيس في تربية إميل الدينية بأن أخبره أن الله لا بد أن يكون موجوداً تماماً مثلما تريد حركاتنا الخاصة، ومن ثم فإن الكون بأسره أراد وجوده إله سيد؛ طبيعته مجهولة لنا.



ثم فسر له الكاهن «ديانة الطبيعة» الخاصة التي تبدو لنا الآن بغير ضرر، لكنها كان ينظر إليها في ستينات القرن السابع عشر على أنها هرطقة إلى أقصى حد.

لقد أوجدنا الله في العالم لتكون سعداء، ونحن جميعاً، بالقوة، أخيار، فنحن جميعاً مزودون بالضمير «الصوت السماوي الفاني» الذي يهدينا في أفكارنا وأعمالنا «وإن كان ذلك لا يمنع معظمنا من ممارسة إرادته الحرة في الطريق الخاطئ»، وهذا هو السبب في أن الشر و باستمرار ظاهرة بشرية تماماً».



كان كتاب روسو - قبل إدانته من كبير أساقفة باريس بزمّن طويل - يحرق في الشوارع، كما صدر أمر قضائي بالقبض عليه.

«روسو الصوفى»

كان روسو باستمرار رجلاً ذا اقتناعات دينية عميقة. وتلك علامة مميزة تبعده عن فلاسفة التنوير الآخرين، وكان يواصل - فى العديد من رسائله إليهم - وصف آخر التطورات فى مشاعره ومعتقداته الدينية، وفى نزواته المنفردة كان يستجيب لجمال الطبيعة لأنها - أساساً - تكشف نظام وانسجام الكون الذى خلقه الله وتملاه بالشعور بالإعجاب، ولقد واصل الاعتقاد أن الإيمان الدينى حاسم بالنسبة للموجودات البشرية، كما يؤكد اقتناعاً داخلياً عميقاً بأن الموجودات البشرية تلك نفوسٌ خالدة.



«العقد الاجتماعي»

كان رسو باستمرار ناقدًا عميقًا للمجتمع السياسي المعاصر الذي بدأ أن هدفه الرئيسي تقنين التفاوت وعدم المساواة والإبقاء على العبودية الاقتصادية للغالبية العظمى من الناس، وكانت استجابة رسو لهذا الكابوس هي أن يعزل نفسه عن كل مراكز السلطة السياسية والاقتصادية، ومع ذلك فإن رسو في «إميل» قد وصل إلى الاعتراف بأن الناس ما زال عليهم العيش في مجتمعات ؛ فالحياة في الغابات لم تعد خيارًا متاحًا أمامهم.



يبدو أقرب إلى المستحيل تنشئة رجال «غير ملوثين» من أمثال «إميل»، وإذا كان الأمر كذلك فإن الاحتمال الوحيد الآخر هو الإصلاح الشامل للمجتمع السياسي، وهذا هو بالضبط ما شرع فيه رسو في كتابه التالي «العقد الاجتماعي»، وكان في الأصل قسمًا من كتاب أكبر لم يتم يسمى «المؤسسات السياسية».

«الاجتمعات والقواعد»

لو أن أفرادًا مختلفين رغبوا في أن يعيشوا معًا، فلن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك إلا إذا قيدوا وحكموا بالقواعد والعرف والتقاليد والقوانين، فمالم تكن هناك قواعد فلن يكون هناك مجتمع؛ والقواعد بدورها لا تكفى، فلا بد أن يكون هناك شيء ما أو شخص ما له «السيادة» أى لابد أن تكون هناك سلطة مطلقة قادرة على إرغامهم، إلا أن روسو يعتقد أن المبررات لابد أن تكون قوية لو أردنا إقناعهم بالتخلي عن الحرية الطبيعية:



(١) قارن عبارته الجميلة «أن أى إنسان يتنازل عن حريته للحاكم أو لأى شخص آخر، فهو يتنازل عن إنسانيته؛ أعنى عن حقوقه وواجباته كإنسان» من العقد الاجتماعي «المترجم».

« طرح أسئلة حمقاء »

نادراً ما تسأل الموجودات البشرية لماذا ينبغي عليها طاعة السلطة السياسية.. معظم الناس يفعلون ما يطلب منهم أن يفعلوه، لأن طاعة السلطة هو شيء ورثوه وكثيراً ما تتفق السلطة الدنيوية أيضاً مع السلطة الدينية مما يجعل الأوامر السياسية والدينية، تقريباً، واحدة، وهذا هو السبب في أن الملوك كانوا متحمسين للغاية: «لحق الملوك الإلهي» في الحكم؛ إلا أن الفلاسفة بدأوا منذ القرن السابع عشر في طرح أسئلة خرقاء عن الإلزام السياسي.



كان هذا هو أول سؤال لروسو في كتابه العقد الاجتماعي ولد الإنسان حراً وهو الآن مكبل بالأغلال في كل مكان: فكيف حدث هذا التغير؟ أنا لا أعرف. وما الذي يمكن أن يجعله مشروعاً؟! أعتقد أنني أستطيع الإجابة عن هذا السؤال.

الالتزامات والمصلحة الذاتية والتعاقدات

لماذا أطيع الحكومة عى الإطلاق؟ الجواب البسيط هو أن الحكومة سوف تزج بك فى السجن إذا لم تفعل، لكن عند روسو هناك شيء أكثر من أن «القوة» هى «الحق» فحسب، لقد ذهب بعض فلاسفة القرن السابع عشر والثامن عشر إلى أن طاعة الحكومات عند معظم الناس بسبب مصلحتهم الذاتية لأن الحكومات تزود كل إنسان بالأمن والأمان.



لقد صنع الناس «عقداً» مبدئياً بعضهم مع بعض لتشكيل مجتمع، ثم عقداً آخر يعطى للحكومة الحق فى حكمهم.

نظرة هوبز ولوك إلى «العقد»

أصبحت السلطة السياسية يمكن قبولها لأننا الذين خلقناها بطريقة ما عن طريق «العقد» بين الحكومة ومواطنيها، لقد كان لهوبز نظرة تشاؤمية عميقة بصدد الطبيعة البشرية وتخوف من الحرب الأهلية. ولهذا فهو يصر على أنه ما أن يوقع العقد حتى يعطى السيادة لسلطة مطلقة.



وهذا يعنى أن للحكومة أن تحكم بطريقة دستورية وأى موافقة فردية على أى من العقدين يمكن سحبها فى أى وقت، «على الرغم من أن لوك لم يكن واضحاً أبداً فى مسألة كيف يحدث ذلك».

«مشكلات العقد»

لم يقبل جميع الفلاسفة التفسير «التعاقدى» للإلزام والمشروعية، فمن الصعب أن نرى كيف تكون بعض «العقود» السياسية الأصلية ملزمة للأجيال التالية، وليس هناك على الإطلاق أية دلالة تاريخية على ذلك، لقد ذهب ديفيد هيوم (١٧٠١ - ١٧٧٦) والفلاسفة النفعية من أمثال جيرى بتام (١٧٤٨ - ١٨٣٢) وجون استوارت ميل (١٨٠٦ - ١٨٧٣) إلى أن التفسيرات التعاقدية لظهور الحكومات لا هي في الواقع مناسبة ولا هي مفيدة.



معنى السيادة

فى القرنين السابع عشر والثامن عشر كان مصطلح «السيادة» لا يطبق فى العادة إلا على الملوك، ولقد اعتقد هوبز أن الناس وافقوا بإرادتهم على عقد مع الملك حتى ولو كان هذا العقد يجعلهم عبيداً اختيارياً أو بإرادتهم.



وإذا كان السبب الوحيد لطاعتنا للقانون هو أننا مضطرون لذلك، فليس هناك إلزام أخلاقى، يجعلنا نفعل ذلك، والسيادة عند روس هي أقرب ما تكون إلى خاصية المساواة فالسياسة هي فرع من الأخلاق.

«الترباط الإرادى»

«أولئك الذين يريدون فصل الأخلاق عن السياسة لن يفهموا كليهما على الإطلاق».



الترباط المدنى هو أكثر الأفعاء
إرادية فى العالم، طالما أن كل
فرد يولد حرًا وهو سيد نفسه،
وليس فى استطاعة أحد أن
يخضعه بدون رضاه.

تتمركز للمجادلات بين هوبز وروسو فى الفرق بين أن تكون «ملزمًا» أو مضطراً وبين أن تكون «تحت الإلزام الذى يعنى ضرباً من الاختيار الشخصى متضمناً فيه ورأى روسو أن المواطن لابد أن يطيع القانون لأنه يشعر أنه ينبغي عليه أن يفعل ذلك وليس لأن أى شخص آخر يجبره على ذلك والواقع أن الدولة لابد أن تكون ترباطاً إرادياً.

نظرة روسو إلى القوانين

كان المنظرون السياسيون المبكرون يذهبون إلى أن القوانين الدنيوية ملزمة لأنها تستمد سلطتها من كلمة الله، بينما ذهب آخرون إلى أن قوانين المجتمع إجبارية أو إلزامية لأنها تقوم على أساس «القانون الطبيعي» الذي يحاول أن يجعل من الحكومات والقوانين ظواهر طبيعية، ويعتقد روسو أن القوانين الإلزامية لا يمكن أن تكون مقبولة ما لم تكن



«الحرية والطاعة»

إذا كنا نحن أنفسنا الذين نحدد ما هي القوانين فلإننا في هذه الحالة لا نزال «أحراراً» لكن بمعنى يختلف تم الاختلاف عما كنا عندما كنا «أحراراً بالطبيعة»، لأن الحرية عند المواطنين ترادف «الطاعة» ، لأن القوانين التي يطيعونها هي القوانين التي وضعوها لأنفسهم، فالناس يريدون بمحض إرادتهم الخضوع لقوانينهم.



وهذا الإصرار على المشاركة وعلى الديمقراطية الكلية يعنى أن مواطنيه المشائين لن
ينتموا أبداً إلا إلى مدينة صغيرة «دولة المدينة» أو جزيرة غير كثيفة السكان.

«ما المقصود بالعقد الاجتماعي؟»

إذا ما قررت الموجودات البشرية بمحض إرادتها الحرة أن تنضم بعضها إلى بعض لتشكيل مجتمعات، فلا بد أن يكون لديها الاستعداد كذلك للتخلي عن «حريتها الطبيعية» للتبادل من أجل حرية أخلاقية جديدة تقوم على أساس القبول الإرادي للقانون.



وهذه العملية التقدمية التدريجية من العزلة البدائية إلى الاتفاق الاشتراكي هي ما يعنيه روسو «العقد الاجتماعي». أما كيف ومتى يتم أي «اتفاق» فذلك ما لم يفسره بوضوح أبداً ويظل لهذا ابتكاراً نظرياً أكثر منه واقعة تاريخية.

«المسار العضوي»

يعتقد روسو أن شكلاً من أشكال التفاهم بين كل الأفراد لابد أن ينشأ تدريجياً من خلال مسار العقود أكثر منه من خلال بعض المعاملات القانونية، ومن ثم يبدو أن المصطلح القانوني لكلمة «العقد» ليس مفيداً وغير مناسب.



إحجام روسو عن تفسير
كيف اكتسب الإنسان
الطبيعي الذكاء
والمهارات العضوية
يحتاج للموافقة على
«العقد».

ومع ذلك فأننا مُصّر على أن
الحيوانات التي تشبه الإنسان سوف
تصل في النهاية إلى الاعتراف
بسلطة ما نسميه «بالإرادة العامة».
لأنهم جميعاً يدركون منافع
الخضوع لها وطاعتها.

«ما المقصود بالارادة العامة؟»

الارادة العامة هي فلت نظرية روسو السياسية اوردنا كان من السهل ان نعلم الارادة العامة من خلال ما ارادة الفرد عندما تقوم هذه الحكومة او بقوى ما يحصل اتفاق مما قد يكون عند كبراما يكون من الماشك ان تدخل المنظمات التي تشملها العقد على انها اشخاص متضامنين وروسو الى حد ما رايي الجميع ككل بهذه الطريقة

الهيئة السياسية أشبه
بالشخص الضخم الذي
له إرادة فريدة.

وهي إلى حد ما تعد شيئاً
أكبر من مجرد المجموع
الكلّي لجميع إرادات
الأفراد التي تشكلها

وإلى هذا الشخص
المتضامن يقوم المواطنون
بتحويل حريتهم
وولائهم.

الهوية الجماعية

هناك طريقة أخرى لفهم الإرادة العامة هي التصرف على النافذة الخاصة التي وضعها روس بين الفرد والمواطن. فالتأثير يمكن أن يولد إكراهًا لكنهم يتسجلوا مواطنين.

الأطفال في دولتي
الثالثة لا يدعون
تربيتهم منذ فترة
مبكرة على القيم
الاشتراكية.

إلى أن يصبح الولاء
للمجتمع طبيعة ثانية
لنا بالفعل.

لا بد أن يستمد المواطنون
الأفراد إحساسهم بالهوية
من الإحساس الجمعي.



لا بد أن يكون حب البلد محفوراً في قلوبهم، كما يحضر احترامهم الإرادة العامة في
صميم قلوبهم. ومن ثم يعمدون الوجود واحد فخير من الوطن، بذلك الشعور المرحف
التي يكون لدى كل إنسان بعض واحدًا ويحسن به نفسه وحسنه.

“مواطنو المجتمع الواحد”

يعتقد روسو أن طاعة المواطن للقوانين الأخلاقية لابد أن تكون عديدة لا يمكن حصرها على طاعتهم للقوانين الفيزيائية مثل قانون الجاذبية. وعندما يصبح الأطفال مواطنين راشدين، ويصوتون على لوائح تنظيمية في الجمعية التأسيسية وهم دائماً يصوتون بوعي من أجل المجتمع كله وليس من أجل المصلحة الشخصية فلأنه لكل مواطن أن يصوت طبقاً لضميره القوي وليس من منطلق الجماعة أو من منطلق حزبي.



ولا بد أن يوافق كل المواطنون الأفراد على إصدار نفس القوانين لأن مصالحهم مصلحة الجميع ومن غير المحتمل أن ننسى

«طاعة الحرية»

ومكذبا يتوفى بطبع الجميع، لكن ليس نمة فرد واحد أو مجموعة واحدة هي التي تأمر وعلى هذا النحو نصبح «الإرادة العامة» غيبة محسوسة، بأن تنجسد في القانون



الطاعة الاختيارية الحرة «للإرادة العامة» سوف تسمح لجميع أعضاء المجتمع أن يكونوا أحراراً بقدر ما تسمح أن يكونوا بشراً.

المواطنون
جميعاً
متساوون أمام
قوانينهم.

ربما فقدنا قدراً من حريتنا الطبيعية لكننا ربحتنا الشيء الكثير عوضاً عنها.

طاعة الإرادة العامة سوف تحولهم من حيوانات غف متفردة إلى موجودات

ذكية

إرادة الكل

إذا كانت اجتماعات الأفراد الجمعية التشريعية لابد أن تصوت بعيداً عن مصلحتها الذاتية، فإن كل ما ينتج عندئذ لابد أن يكون «إرادة الكل» إن «الإرادة العامة» هي شيء أنقى وأنبّل وأشدّ وطنيةً وغيرية، ومع ذلك فلو كان في مناسبات معينة نادرة تظهر آراء مختلفة فإن روسو يعتقد أنه لا مندوحة لها من أن تلغى بعضها بعضاً

سوف تظل «الإرادة العامة» تنبثق كنوع من الوسط.

لكنه مع ذلك كان غامضاً فيما يتعلق بالمناهج الإحصائية المطلوبة، لإنتاج نتيجة يوثق بها.

الشمع بوصفه صاحب السيادة

وقع روسل كفتيرة من المنظرين أصحاب المصوب في مشاكل عندما فحص نوع الارامات التي تجعل للاقلية سيطرة مرموقة أو الافراد يرضون الى نوع من أنواع السيادة، وما في ذلك منادة الإرادة العامة. إن نظرية روسل في الحرية الاخلاقية، وفي الإرادة العامة، تعني أن جميع أعضاء المجتمع لابد ان يقيم من الموافقة على القوانين ذاتها.

لا يمكن أنه يكون
هناك سوى هيئة
واحدة للقوانين عامة
وكلية.

للشعب صاحب
السيادة سلطة غير
محدودة، ولا يمكن أن
يكون هناك مصدر
آخر للسلطة.

ما أن يقرر الشعب ما هي القوانين
التي يصدرها حتى تصبح هذه
القوانين صحيحة ببساطة لأنها
تعكس الإرادة العامة.

السلطة العليا لا تحتاج إلى
ضمانات تجاه الرعايا، لأنه من
المستحيل على هيئة السيادة أن
تؤذى أعضائها.

وعند الموافقة سوف يحفظ الامتثال - المسار الشرعي، وما هو اسوأ من ذلك
بذلك واحدة المجتمع، والشمع.

اجتبارك أن تكون حرًا

وها هنا تبدأ نظرية الإرادة العامة في دق ناقوس الخطر لأن أي فرد لا يشغل مكانه هنا فوراً بخطيء. لا ولابد من الاجتهاد أن يكون حرًا، وهناك تأويلات كثيرة مختلفة لما أعني بالإرادة العامة. بل أكثر من ذلك معارضة الفكرة. اجتهادك أن تكون حرًا لقد كان روسو يبحث المقارقات والتباينات الخطافية

إجبار الشعب أن يكون حرًا يعني
ببساطة أنه لزيادة حريات
الأغلبية إلى أقصى حد فإن
بعض الأفراد غير الاجتماعيين
لابد من تقييدهم بالقوة.



ولما كانوا على المدى البعيد
هم أنفسهم جزء من المجتمع،
ومن ثم يستفيدون من
القوانين نفسها التي رفضوها
أو انتهكوها...

«السلوك الضال»

أمثال هؤلاء المواطنين المتمردين مصللين سبب أنهم غير واعين، مؤقتاً، لما يرون الحقيقة، ومن المرجح أنهم «ضعاف» أكثر منهم «شريرين»، ولابد من إرغابهم على السلوك كمواطنين واعين - فلا يظهر وبمظهر السيئ وإن كان يبقى شيء غير مريح وهناك طرق كثيرة لاكتشاف الحكومات النفعية

وهم يزعمون في
العادة أنهم يحتكرون
ما هو صواب.

وهم مغرمون - بإفراط
في باكره أولئك الذين
يحملون آراء مختلفة.

وكل من هذه العناصر
النفعية يبدو أنه تصدق
عليه هذه النظرية الخاصة
«بالإرادة العامة».

«الحكومة وهيئة السيادة»

يعتقد هوبز أن الحكومة والسيادة شيء واحد، أما روسو فهو يعارض ذلك بشدة، فالمواطنون وحدهم هم الذين يمكن أن يكونوا أصحاب سيادة أو هيئة السيادة التي تصدر القوانين عن طريق الاجتماعات المنتظمة والتصويت في الجمعية، فالحكومة عند روسو خاضعة للجمعية التشريعية، وهي ليست أكثر من مجموعة من الموظفين يديرون القوانين، وهذا الإصرار على الهيئة التشريعية، والحكومة يوحى بأن روسو غير مهتم بفكرة «حكومة الشعب».



«حكومة الأرستقراطيين»

الحكومة عند روسو لابد أن تكون على الدوام ذات عقد قصير وتخضع للمراجعة حتى لا تتكدس عندها مجموعة كبيرة من السلطة أو تغتصب الهيئة التشريعية، ومن المدهش أن روسو يذهب عندئذ إلى أن أفضل أشكال الحكومات لابد أن يشكلها الأرستقراطيون.



أما الحكومة الديمقراطية التي تتألف من الشعب نفسه فلا بد أن تسبب في الخلط الذي ينشأ بين الإدارة المختلفة للهيئة التشريعية والحكومة، فلو أنهم أصبحوا شيئاً واحداً لأدى ذلك إلى الفساد.

«المشروع»

ولقد أدرك روسو أن الانتقال من الوضع «الطبيعي» إلى الوضع «الاجتماعي» والسياسي لا بد أن يؤدي إلى مشكلات في السنوات القليلة الأولى، فكيف يمكن للأفراد الذين انتزعوا حديثاً من الطبيعة وليس لديهم تجارب أن يعرفوا كيف تصاغ القوانين الأساسية للمجتمع...؟ والحل الذي قدمه هو ابتكار «تشريع» مؤقت تكون تقوم وظيفته أن يعمل لضرب من الحياد السياسي.



وما أن تنهيا الظروف الاجتماعية والسياسية ويستعد المواطنون للعمل السليم، حتى يختفي بهدوء تام.

«الديانة المدنية: مذهب الطبيعيين المؤلهة»

روسو هو أحد الفلاسفة القلائل الذين اهتموا بالدوافع السيكلوجية قدر اهتمامهم بالبواعث السياسية التي تربط الشعب ببعضه مع بعض إذ يشعر الناس بحاجتهم إلى الانتماء إلى الدولة إذ لا تكفى الهيئات أو الجمعيات لضمان الولاء الشامل، وكانت «الديانة المدنية» هي آخر قسم في «العقد الاجتماعي» وهو فصل كان روسو يأسف أنه أضاعه في اللحظة الأخيرة، عندئذ قام بمحاولة غير موفقة لضغطه، فقد كان يعتقد أن العقد الاجتماعي بين المواطنين يحتاج إلى الحد الأدنى للتصديق الديني.



مذهب الطبيعيين المؤلهة المعتدل هذا يصبح من ثم الديانة الرسمية للدولة، ولابد أن يشجع الأفراد على الإيمان بأن انتهاء قوانين الدولة هو إثم بقدر ما هو غير قانوني.

«ضد المسيحية»

المسيحية المعتدلة يمكن أن تكون مرغوبة لعدة أسباب، فهي تؤكد بشدة على العالم الآخر بدلاً من المواطنة الصالحة، والكنيسة القوية تنتج المواطن الخجول المقسم الولاء، «والمسيحي الحق مخلوق ليكون عبداً»، ولكن تقوم دولة يبحث عن معتقدات الفرد الدينية الخاصة لكنها سوف ترفض فحسب قبول أى مواطن ملحد أو متعصب دينياً.



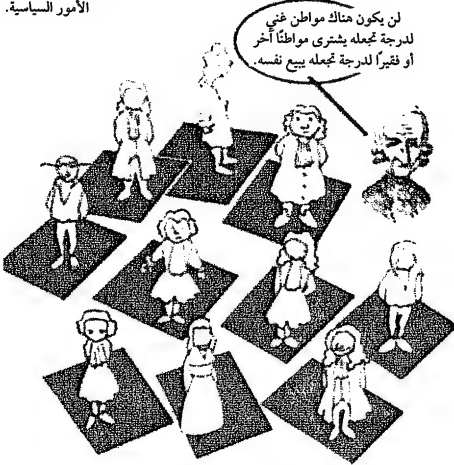
فالتعصب الدينى ينتجه نحو خلق مجموعات تتطلب طاعة شاملة مما يتعارض، بغير جدال - مع ولائهم للدولة.

إذا ما خالف الأفراد ديانة الدولة بعد أن أقسموا بيمين الولاء لها فلا بد أن يكون عقابهم قاسياً.

ولو أن شخصاً ما - بعد اعترافه العلنى بهذه المعتقدات - قد تصرف على أساس أنه لا يؤمن بها، فلتكن عقوبته الموت.

«روسو الواقعى»

على الرغم من أن فلسفة روسو السياسية قد تبدو مجردة وبعيدة عن مسائل الحياة اليومية، فإنه فى الممارسة كان أكثر من أن يكون واقعياً، فلو أصبح للمجتمع بالفعل مجموعة من العادات والأعراف والقوانين المتفق عليها، التى تعمل بطريقة جيدة، وإذا ما كان كل فرد يوافق على أنها مقبولة، فإن هذه التقاليد يمكن رؤيتها فى هذه الحالة على أنها تعبير عن «الإرادة العامة»، وعلى الرغم من أنه كان يعتقد من حيث المبدأ أن الدولة ينبغى لها أن تملك كل شىء، فإنه من الناحية العملية - كان يوافق على أن الأفراد ينبغى أن يسمح لهم بالملكية الخاصة، وأن تقبل التفاوت الاقتصادى لا مندوحة عنه، غير أنه كان بصر على أنه ينبغى أن لا يكون هناك تطرف فى الثروة والفقير، لأن ذلك سوف يؤدى إلى فساد الأمور السياسية.



« حالة اختبار لكورسيكا »

لم يكن روسو في صف النظرات التي تطالب بتدمير المجتمعات التقليدية ليحل محلها بعض النسخ الشمولية النظرية. في عام ١٧٦٤ طلب منه ضابط من كورسيكا هو «بوتافكو» أن يصنع دستوراً لسكان الجزيرة، وكان الوضع السياسي في جزيرة كورسيكا

محشوف بالمخاطر، ولقد عثر روسو قدر استطاعته على معلومات حول الجزيرة: التاريخ الجغرافيا، الدين، النظم الاجتماعية، مصادر الثروة والقوانين الموجودة.



على أهل كورسيكا أن يواصلوا حياتهم معتمدين على
اقتصادهم الزراعي المكتفى بنفسه، الذي يسعى إلى المقايضة أكثر
مما يسعى إلى المال، ويتأكدوا أنه لا يوجد تطرف لا في الغنى ولا
في الفقر، ولحسن الطالع أنهم اتبعوا إحدى هذه التوصيات، ففي
عام ١٧٦٨ اشترت فرنسا خريطة كورسيكا من جينوا Genoa
وانهارت كل أحلام الدستور المستقل.



ولد نابليون بونا بارت (١٧٦٩ - ١٨٢١) في كورسيكا لكنه بدأ
حياته العسكرية ضابطاً في سلاح المدفعية في الجيش الفرنسي.

حالة اختيار لبولندا

فى عام ١٧٧١ كتب روسو أيضاً «تأملات حول الحكومة البولندية» بناء على طلب الكونت «فيهورسكى». فى هذا الوقت كان روسو يطالب بانتخاب الملك وأن تكون الضرائب عادلة، كما طالب بإصلاح التعليم، وأن تكون بولندا فيدرالية أكثر فى دستورها السياسى، بهذه الطريقة يعبر المواطنون أكثر عن رأيهم فى طريقة الحكم.



ويبدو أن ذلك كله جعل منه محافظاً أكثر منه ثورياً، لقد كان روسو من الناحية العملية أقل راديكالية من أتباعه الثوريين الفرنسيين المتحمسين الذين ودّوا أن يكون هو على هذا النحو.

انتقادات لنظريات روسو السياسية

كانت هناك اختلافات حادة حول كتابات روسو السياسية، فكتاب «العقد الاجتماعي» يمكن أن يقرأ بطرق مختلفة كثيرة، مما أفلق بعض العلماء والباحثين، لكنه بالنسبة لبعضهم الآخر علامة جديدة على عظمته الحقيقية، فهل كان روسو ليبرالياً طيب القلب أم وحشاً شمولياً؟.



لم يكن روسو على الدوام مفكراً منطقياً متسقاً، لكنه كان يكتب بطريقة مقنعة تماماً، ميل إلى أن يقول أشياء مثل «إجبارك لكي تكون حراً» التي تعني أشياء سيئة للغاية فيما يبدو ولكنها ليست كذلك، دعنا نبدأ بنظرة نقدية لفكرة روسو عن الإرادة العامة.

«الإرادة العامة تحت الفحص»

لقد سبق أن رأينا مدى أهمية الكيان الغامض المسمى «الإرادة العامة» بالنسبة لفلسفة روسو السياسية، وكانت هذه العبارة شائعة في الفكر الفرنسي، واستخدمها كتاب من أمثال ديدرو.



بالنسبة لروسو المفكر الجمعي فإن «المجتمع» هو كيان ميتافيزيقي ذو وجود منفصل وكما أنه يمكن أن يكون للأفراد «إرادة»، ف كذلك المجتمع يمكن أن يكون له إرادته الخاصة هي «الإرادة العامة»، وهي شيء أكثر من المجموع الكلي لإرادات الأعضاء الأفراد أو أكثر من «إرادة الكل».

«مفهوم مبهم»

لكن عندما نتفحص ما تقول روسو بدقة أكثر سوف نزداد صعوبة أن نعرف كيف يمكن الإرادة العامة أن توجد على أية صورة، فمن الواضح أن للأفراد أخصاء، وشاعر ورغبات لكن الإرادة العامة ليس لها هذا الضيق من الوجود، فهي كيان مجرد غامض للعامة، لذلك أنه قد لا يعمل أنها غير موجودة على الإطلاق.

لقد كان الفلاسفة على وعي كامل
بكيانات مثل «الجاذبية» و«الذهن»
التي لها نفس الصعوبة في تحديد
أى نوع من الوجود تكون عليه.



ويعتقد علماء «الاجتماع»
أيضاً أن المجتمعات توجد
فوق أعضائها الأفراد وأعلى
منهم، أو ربما كانوا خارج.

ومع ذلك فمن المرجح
أنه لا وجود لمثل هذا
الشيء المسمى «الإرادة
العامة» حقيقة.

وحتى لو كانت «الإرادة العامة» موجودة فمن المرجح أنها لن تكون أبداً المسار

الأخلاقي الخالص المعصوم الذين يريده روسو.

لقد اعتقد روسو أن الشعب المتشعب أخلاقيا من الصعب أن يقرر أن يصدق، غير أن رأى الأغلبية كثيرا ما يكون سبيلا للعامة أن تلاحظ، تكبر، وكثيرا ما يكون الحق دائما على حق في رأيي. ولا يمكن للإرادة العامة عند روسو أن توجد على نحو كامل وعلى صورة مثالية سابقة من مواطنين مثاليين، ولكن الاثنين لا يوجدان في عالم الواقع. ومن ثم فلا ترجح طريقة مستحيرة لاكتشاف ماذا عسى أن تكون "الإرادة العامة" فكيف يمكن لك أن تكشف ماذا كانت، وأن تعرف أنها لم تكن فقط "الإرادة الجميع".



«الإرادة العامة والقانون»

ستظل هناك على الدوام خلافات حول المسائل الأخلاقية مثل «القتل الرحيم» أو «الإجهاض» ومن ثم فمن الصعب أن نرى كيف يصل المواطنون عن روسو إلى اتفاق عام أو شامل.



من السهل أن نرى كيف أن مجموعة من الناس متشابهة العقول مثل جماعة الكويكرز أو أعضاء في رحلة على الشاطئ يمكن - بسهولة - أن تصنع قواعد لسلوك الأعضاء وتصوت عليها وتتوقع من الأعضاء طاعتها، لكن من الصعب أن نرى كيف يمكن لمواطن فرد واحد في بلد صغير أن يلتقي بانتظام ويصل إلى اتفاقات سريعة حول القانون.

«نظرة رومانسية للحياة الاشتراكية»

كتب روسو كتاب «العقد الاجتماعي» مع أفضل النوايا الطيبة فهو رجل مثالي بعيد عن المجتمع كثيراً ما يجد أنه من الصعب التوافق مع العالم المتحضر فلم يكن لديه خبرة يومية، لكن لا يزال لديه شوق عميق لأن يكون جزءاً من المجتمع، وهو في رواياته يغالي في الثناء على المجتمعات الزراعية الصغيرة الموجودة.



ولقد أدرك كيف يقوم كل فرد من أفراد المجتمع في مثل هذه الأحداث العامة بالمشاركة فيها بأن يلعب دوراً مهماً يكشف عن بعض جوانب الولاء للمجتمع.

«الدولة الجمعية»

كان لدى روسو آراء رومانسية، رجعية تماماً عن حياة القرية التقليدية وما فيها من أفراح وانسجام، فقد تجاهل أو تناسى الطبيعة القهرية للمجتمعات الصغيرة فغرائز الجمعية كثيراً ما كانت عاطفية وساذجة، لكنها لم تكن قط استبدادية أو طغيانية.



يطلب روسومن كل فرد أن يتنازل عن حقوقه الفردية لمفهوم غيردقيق بتأنا هو «الإرادة العامة»، لكن ما لم نعترف بالحقوق الإنسانية للفرد عندئذ، كما بينت التجربة الحديثة، فإن الدولة سوف تتحول إلى سلطة بالغة التسلط.

لم يضع روسو ضوابط كافية
أوتوازنات على سلطة السيادة
في هذه الدولة الجمعية.



لقد وثق أكثر مماينبغي في خيرية جمعية المواطن المعصومة والمشرعين
شبه الإلهيين لضمان أن لا يكون هناك قهر.

حرية عامة أم خاصة؟

من السهل أن يقع مجتمع روسو فريسة فرد أو مجموعة تدعي أنها تجسيد «للإرادة العامة»، وبذلك نعلّق الهيبة التشريعية للمواطنين، ونحكم بازدراء شامل لكل الحريات المدنية، ولقد فعل نابليون عام ١٨١٤ ذلك بدقة فأعلن للهيئة التشريعية أنتى..



فالحرية كلمة يستحيل تعريفها بدقة، رغم أن لكل منا مجموعة من الأفكار الجاهزة
التقريبية عنها، فلا نعرف ماذا نعني بالضبط عندما نمس بملكاتنا، وكلامنا، أو معتقداتنا
اللدنية. لم يستطع روسو أن يتخيل لماذا تصدر الهيئة التشريعية قوانين لا يلزم تداخلها مع
الحرية الفردية.



ما الذى يخلق المواطن الصالح...؟

يبدو أنه من طبيعة الحكومات ذاتها أن تكون متعطشة للسلطة المطلقة، وهذا هو السبب الذى يجعل الديمقراطية الحديثة، تحاول أن تضمن دائماً وجود كوابح على الحكومات فى صورة أشياء مثل السلطة القضائية المستقلة والصحافة الحرة.



من السهل جداً نقد رؤية روسو السياسية بوصفها «وجهة نظر»! مثالية ساذجة، وهي إلى حدٍّ ما تقوم على أساس ذكريات طفولته الأولى لجمهورية جنيف المثالية «بمجلسيها»، كما أنها تقوم أيضاً على أساس قرارات المراهقة المبكرة «لبلوتارك»، وإعجابه بالنماذج الكلاسيكية القديمة.



وطنيون أم منافقون..؟

أراد روسو أن يخلق بشراً جددًا يشكلون منذ مولدهم ليكونوا مواطنين ووطنيين ومع ذلك منفصلين، يصدرون قوانين هي دائماً، في الصالح العام، لكنهم يرفضون تشريع ومصلحة جماعة معينة أو أحزاب سيئة، فذلك لا يؤدي إلى مجتمع قوى البنية وأفراد مستقلين، بل إلى تمرکز بسلطة الدولة.



اضطهاد جان جاك روسو

أدين كتاب «إميل» وكذلك كتاب «العقد الاجتماعي» معاً بمجرد نشرهما ، وقضى روسو الأيام الأخيرة من حياته فاراً هارباً يتخفى تحت أسماء وهمية في مقاطعات صغيرة مختلفة، وفي جميع أقاليم الريف الفرنسي، أما مقدار الخطر المحدق به فهذا أمر مشكوك فيه، لكن الاضطهاد الحقيقي على كتبه وأفكاره كان يخدمه في تدعيم طغيان مشاعره القوية بالإحساس بالظلم والغدر.



جنيف وهولندا أبعدتا «روسو»، وفي عام ١٧٦٣ كتب رئيس أساقفة باريس منشوراً
انهم فيه روسو بالنفاق، وردّ روسو فى خطاب عام آخر أوضح فيه نظريته فى خيرية
الإنسان الأصلية ودافع عن معتقداته فى «الديانة الطبيعية».



روسو يهاجم جنيف

عندئذ تنازل روسو عن موطنه جنيف للمرة الثانية، وبوصفه شخصاً بلا دولة فقد فر إلى موتية، رافير، وهناك كتب خطابات عامة غاضبة أكثر إلى أهل جنيف المتعصبين الذين يسلكون كما كانت تسلك محاكم التفتيش «خطابات كتبها من فوق الجبل عام ١٧٦٤» واقع هذه الخطابات من أفكاره الرئيسية في كتابي «إميل». و«العقد الاجتماعي» وانهم كنيسة جنيف بالتعصب والتحيز.



جوهر البروتستانتية
هي التسامح، فكل
مؤمن له الحق في
تأويل الأناجيل.

سلامة مؤقتة

شنت خطابات روسو أيضًا هجومًا خاصًا على حكومة جنيف، فقد اعتقد روسو أن المجلس الصغير «المجلس التنفيذي» قد كافأ نفسه أكثر مما ينبغي، بسلطة تعسفية على حساب المجلس العام «جمعية المواطنين» ثم وجد روسو في النهاية راعيًا ثريًا آخر هو الاسكتلندي المنفى غريب الأطوار: جورج كيث حاكم نيوشاتل.



هَارِبًا وَفَارًّا

عاش روسو لفترة حياة شاعرية، فقام بعدة نزوهات على جبال جورا Jura^(١) متابعًا اهتماماته الجديدة بعلم النبات، كما بدأ أيضًا يكتب الاعترافات، لكن سمعته سرعان ما لحقت به فكان القرويون المحليون يقذفون بيته بالحجارة.



(١) سلسلة جبال تمتد على شكل قوس حوالى ٣٦٠ كيلو مترًا على الحدود الفرنسية السويسرية «الترجم».

«الزوار»

عندما كان روسو هناك جاءه العديد من الزوار؛ بما في ذلك عالم الاقتصاد هوماس مالتوس (١٧٦٦ - ١٨٣٤)، والشاب الإسكتلندي جيمس بوزويل (١٧٤٠ - ١٧٩٥) الذي أصبح فيما بعد كاتب السيرة الشهير لصمويل جونسون الذي كان يداعب الرجل العظيم بسخریات لاذعة، وقد سجل أحاديثهما المتعددة ويبدو أن روسو كان يستمتع بصحبته.



المنفى فى إنجلترا

زعم بوزويل أيضاً أنه تعرض للغواية من تريز رفيقة روسو.



لكن للأسف هناك علامات واضحة أيضاً من مراسلات روسو فى هذه الفترة على أنه قد أصبح غير متزن بدرجة متزايدة. فقد كانت تتشابه أعراض كثيرة من جنون العظمة، فرأى المؤامرات ضده فى كل مكان وهى كلها جزء من مؤامرة أوربية كبرى للهجوم عليه وعلى مؤلفاته، وشملت خيوط المؤامرة جميع أصدقائه القدامى، وفلاسفة التنوير، والكنيسة الكاثوليكية، وكل فرد آخر ارتبط معه حديثاً بكراهية، وقدم له الأصدقاء ملاذاً فى «ستراسبرج» وفى أوكرانيا لكنه فى النهاية اختار إنجلترا.

«مشاجرة أخرى»

أعجب الفيلسوف الإنجليزي ديفيد هيوم بمؤلفات روسو، وقدم له ملجأً في إنجلترا فغادر روسو فرنسا. نفى نفسه أولاً في لندن، ثم في «تشنوك» وأخيراً في «نتي هول» في ستافورد ساير، والتقى في لندن بأعضاء من الأسرة المالكة؛ وقضى أياماً سعيدة في دراسة النبات في وادي نهر «التيمز» بصحبه كلبه سلطان، لكن مزحة سخيفة في خطاب كتبه هورارس ولبول أحد أصدقاء هيوم سخر بركة من تركز الذات عند «روسو» سرعان ما أقنعتته بأن هيوم هو خائن آخر



وكتب هيوم «شرحاً مختصراً» لهذه المشاجرة غير الضرورية. ثم فرَّ روسو في النهاية عائداً إلى فرنسا، وهو يقول: سيدي أود الرحيل من إنجلترا أومن هذه الحياة..».

العودة من المنفى

استقر روسو في فرنسا مع فيرامو» (١٧٤٩ - ١٧٩١) الذي كان يحيا به، والذي وافق على كل ما قاله روسو حتى ولو كان جنوناً، ثم اعتزل روسو في قلعة للأميردى كونتى في تير ما لمدة عام، حيث راودته خيالات اضطهاد وحب.



وحدث في هذا الوقت أنه أخيراً تزوج من تيريز، التي أصبحت من الآن تسيطر على معظم حياته.



«العودة إلى باريس»

عاد روسو إلى باريس كان مشهوراً، فاستقبل العديد من الزوار، ولعب الشطرنج مع الأصدقاء، وذهب إلى الأوبرا كما قضى شطراً كبيراً من وقته في كتابة خطابات عنيفة إلى أصدقائه القدامى، وأزعجه إعجاب سيدة تدعى مدام «ماريان»، وفي الأعوام الثمانية الأخيرة من حياته كان يقضى وقته في نسخ الموسيقى، ودراسة النبات في البيئة الطبيعية المحيطة بباريس، وإعداد وبيع مجموعات من الأعشاب، وتكملة كتاب الاعترافات الذي كان يعمل فيه لعدة سنوات.



لقد ربت لظهور طيبة
شعبية من الاعترافات، مما
أزعج الكثيرين من
أعدائي القدامى.



ولقد كتبت مدام «دايناي» بمساعدة فولتير بعض الذكريات الشهيرة كرد على الاعترافات كما فعل جريم وديدرو.

«الاعترافات»

كتب الاعترافات في فترة استغرقت عدة سنوات، ولقد تغيرت دوافع روسو لكتابتها أيضاً، وفي عام ١٧٦٤ قرأ كتاب فولتير اللاذع «مشاعر المواطنين».



البداية...

يفتح روسو كتاب «الاعترافات» بهذه الكلمات التي تحمل نبرة التحدي:

ولقد عزمتُ على القيام بمشروع غير
مسيبوق، وبمجرد نشره لن يكون له مثيل
قط. وغرضي هو أن أعرض على
إخواني في الإنسانية، كيف يبدو إنسان
في أصدق صور فطرته وهذا الإنسان
الذي سوف أعرض صورته هو أنا.

... سوف أغامر وأقول إنني لا أشبه أي
إنسان في العالم كله، فأنا أختلف
عنهم، على الأقل، إن لم أفضلهم.



الحاجة إلى الاعتراف

الاعترافات عمل مميز، ومن المؤكد أنها صدمت مشاعر العديد من قراء القرن الثامن عشر ممن اعتادوا فهم الانحرافات في «هلويز الجديدة»، وكثيراً ما كان روسو صريحاً بصدد مشاعره الجنسية ومقابلاته الغرامية، وهو يعترف بأشكال الهزيمة الاستعراضية الخفيفة، وكذلك النزعة الماسوشية، والإحساس بالإثم الجنسي، ولقد كان مصمماً أن يجعل لغة الاعترافات مباشرة «وشفافة» حتى تنقل بأمانة حقيقية حياته مباشرة، كما كان يأمل أيضاً أن يطمس الصورة الشائعة التي كان يتخيلها كثير من الناس «لجان جاك» المتوحش.



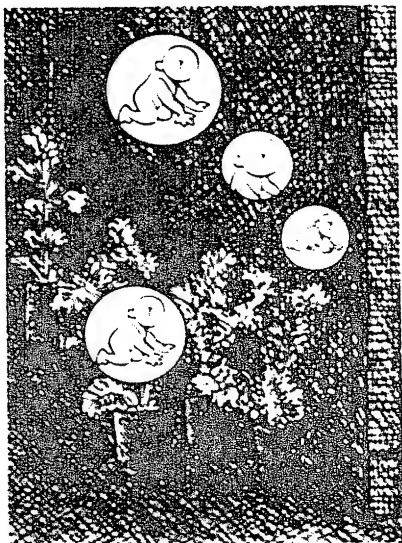
«لا تشيء سوى الحقيقة»

كان روسو يأمل - عن طريق اعترافه بكل شيء - أن يفهم نفسه على نحو أفضل، وأن يتصالح مع الرجل الذي أصبح عليه الآن، فالاعتراف يساعد على محو الإثم.



اعترف روسو بكثير من الأعمال الشائنة وأساء من ذلك كله أنه تخلى عن أطفاله الخمسة ليضعوا فى ملجأ للقطاء ولم يمنعه أى من هذه الفضائح عن الدفاع القوى عن أفعاله فقد أصر على أن نوابه كانت باستمرار خالية من الحبث، فإذا كانت الاعترافات قد جعلته أئماً فقد حولته - فى نظره - إلى شخصية بطولية ، وكلما كانت اعترافاته أكثر أمانة واخلاصاً، اعتقد قراؤه أنه شخص يوثق فيه وبالتالي قبلوا هجومه على الآخرين.

لقد كانت التفصيلات الفعلية للاعترافات دقيقة بدرجة كافية، لقد كان روسو مثل معظمنا يخدع نفسه تقريباً أكثر منه كاذباً متعمداً، فقد كان نجميعه للأحداث والزمان عملية ذاتية ، فعندما يكون سعيداً تقوم ذاكرته بمد الزمن، وعندما يكون تعيساً تقلصه، والاعتراف أيضاً عمل أدبي عن وعي تام.



«أشبه بالقصة»

يعرض علينا روسو حياته على أنها نموذج، ويقيم توازنًا بين الشخصيات المختلفة والأحداث وفي الأوقات الحرجة يحشر في الرواية خطابات وأحاديث مستخدمًا طريقة العودة إلى الماضي واستباق الأحداث حتى يضيف على قصة حياته عاملاً روائياً قوياً، والواقع إن الاعترافات هي قصة متميزة عن السيرة الذاتية مليئة بالخيال، والبلاغة الشعرية، والكثافة السيكلوجية.



«بصيرة سيكولوجية»

اعتقد روسو أن الاعترافات هي كتاب أخلاقي عميق، بقراءة رواية صادقة بلا رقيب عن حياة أخرى ليست حياة القارئ الخاصة ، وبذلك سوف يتعمق القراء في فهم الطبيعة البشرية، وتقل رغبتهم في الحكم على الآخرين، لقد اقتنع روسو أيضاً أن كل مفاتيح شخصيته تكمن في الماضي.



يمكن أن يكون روسو مهموماً بذاته، مغروراً، منافقاً وحقوقاً في بعض الأوقات، لكن ما ينبثق في النهاية من قراءة الاعترافات، هو الصوت المباشر للإنسان عازم باستمرار أن يكون ذاته. هيوم الذي كان يعتقد أنه من المستحيل أن نقول الحقيقة عن أنفسنا اختلف معه، وكان يعتقد أن روسو كان يخدع نفسه.

معنى الاعترافات

الاعترافات عبارة عن أشياء كثيرة، فهي - من ناحية - رثاء للأيام الخوالي، وهي من ناحية أخرى قصة شاب يبحث عن أم بديلة، وهي من ناحية ثالثة بحث عن الطفولة المفقودة التي كان روسو يأسف دائماً أنه خلفها وراءه، لقد كان سعيداً كطفل صغير، وكمراهق مغامر حر بطريقة رائعة.

أثناء سفرياتي، صادقتُ أفراداً من كل طبقات المجتمع الوضيعة والنبيلة، البرية والأصيلة - إلى حد ما التي لا تعلم شيئاً عن جاذبيتي الجنسية.



ولقد أحب يافراط أوائله نساء شابات أرستقراطيات، وكثيراً ما بادله هذه الحب وأعطوه مأوى؛ خصوصاً في «جنتين» الأولى له شارميت والثانية «هيرميتاج»، وتصف الاعترافات هذا المأوى، ويعيش مرة أخرى أفراح هذه الحياة البسيطة المتوحدة التي أدت إليها، إلا أن العشاق المنافسين، و«المجتمع» والمؤسسات المتعصبة، تأمروا لتحطيمه، وإنهاء القصص الغرامية.

«الاعترافات والمذهب»

كان روسو أكبر، وربما أحكم، كاتب في خمسينيات قرنه عندما كتب عن أيامه المبكرة، عن الأيام التي كان فيها بريئاً لم تدنسه مصالحات ولا خيانات الحياة الراشدة، وهو يظهرنا في الاعترافات على قصة حياته، وكيف أنها توضح حقائق مذهبه الفلسفى.





«محاورات روسو»

أصيب روسو عام ١٧٧٢ بجنون العظمة على نحو متزايد مع الخوف من الاضطهادات الواقعية والمتخيلة معاً، وفي ذلك الوقت بدأ يكتب محاورات غير مألوفة التي أدار فيها مع «الرجل الفرنسي» محاكمة علنية «لجان جاك» المؤلف كاره البشر، صاحب السلوك الشائن.



لم تكن المحاورات دائماً واضحة للقراءة، فهي كثيراً ما تكون مكررة حادة الصوت، وهي أحياناً تكشف عن علامات مزعجة لجنون العظمة المرضى، وقدم فيها روسو أيضاً بعض التوازي اللا معقول بينه وبين السيد المسيح، «كنت دائماً أعتقد في نفسي، ولا أزال، أنني أفضل الرجال»...

«مَنْ لَيْسَ ضِدِّي؟»

وهو في حالة الوهم هذه اعتقد أن المخطوطة لا بد أن تكون سرقت، وبالتالي فقد قرر في فبراير عام ١٧٧٦ أن يترك نسخة في رعاية الله بأن يضعها فوق المذبح في كاتدرائية نوتردام.



ويبدو أن ذلك كان علامة على أنه حتى الله يقف ضده ومن هنا فقد كتب عدة منشورات توزع باليد عنوانها «إلى كل مَنْ لا يزال يحب العدالة والحقيقة»، ووزعها في شوارع باريس.

غير أن المحاورات ليست كلها ضجيج وهياج، وإنما هي أيضاً تفحص الخلافات بين جان جاك روسو الشائر على العادات والتقاليد بسمعته الطيبة القوية والفرد الأشد هدوءاً وخصوصية الذي لا يرغب إلا في الحياة الهادئة البسيطة.



كتب روسو قرب نهاية حياته أنواعاً استبطانية خاصة من أعمال النثر الشعرية التي تركزت حول هذه المشاعر الشخصية الخاصة بالضياء، كما ابتكر كذلك أنواعاً جديدة من التعبير الفني التي سمحت له بارتداد أسرار خياله.

«العقل، والخيال، والرومانسية»

كان روسو في بداية تلك الحركة المعقدة من الأفكار والقيم، والأساليب الفنية الجديدة في التعبير التي أصبحت الآن تحمل اسم الرومانسية. كانت هناك في القرن الثامن عشر، عصر العقل، نزعة إلى التهكم من الخيال باعتباره مجرد وهم، وأولئك الذين مجّدوا استخدامه استبعدوا على أنهم مستطلعون ومن الهواة المتحمسين.

لقد كان روسو دائماً يحترم العقل بوصفه أداة نافعة، لكنه كان دائماً يعلم أن خياله هو منبع الأفكار الأصيلة، وهذا هو السبب في أنه كان مهتماً بمعرفة وظيفة الخيال، وكان يعرف أنه في حالة ذهنية خاصة لتلقى الحكمة.

في أحلام اليقظة وشروده الذهني
لا يكون المرء إيجابياً إذ تتابع
الصور في المخ وتتجمع، كما هي
الحال في النوم دون أي مساعدة
من الإرادة.



«أحلام اليقظة لجوال متوحد»

هناك متعاطف آخر هو «الماركيز جيرادان» قدّم لروسو ملجأً في «أرمنوفيل» قرب باريس، وهنا استعاد روسو قدراته الذهنية وقضى الصيف في التريض بالزوارق عازقاً موسيقى الحجرة^(١)، ودراسة النباتات، ورواية القصص لأبناء جيرادان، كما بدأ أيضاً في كتابة «أحلام جوال متوحد».



وفي آخر كتبه وصف جولاته وهو يمشى في الريف حول باريس في شئ من التفصيل، وكان يذهله ويسعده للغاية أن يلتقى بنباتات مختلفة، أو حيوانات برية لم يعرفها من قبل.

(١) اسم يطلق على الموسيقى الموضوعة لكي تؤدي في حجرة من حجرات المنزل تميزاً لها من الموسيقى التي تؤدي في الكنائس والمسارح .. إلخ، وكانت مزدهرة في القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر (المترجم).

«آخر إنسان طبيعي فى التأمل»

كان لنزهات روسو أيضاً هدف جاد، فقد مكنته من الاتصال بالله وبالطبيعة، ولا يزال كتاب «أحلام جوال» يحمل فقرات غريبة من السخط العارم والتبريرات الذاتية، لكن معظمه كان أكثر هدوءاً، وحزنًا، وأشد قبولاً، فى ذلك الوقت كان روسو يكتب لنفسه فحسب، وعندما صَنَّف يوميات النزهات التى لا شكل لها، تخيل أنه يستطيع تخزينها لسنواته الأخيرة.



سوف أستعيد الذكريات
السعيدة بكتابتها ، وبأن
أبعث الماضى حياً أمامى،
وبذلك أضعف من
وجودى.

بدأ روسو فى كتابة «أحلام جوال» عام ١٧٧٦ وظلت قائمة دون أن تتم، لقد ظهرت عن إحساسه بالخراب السيكولوجى، وبعض المشاعر المربعة من الشك الذاتى والخيانة، واعتقد روسو فى نفسه على نحو متزايد أنه نوع منقرض من «إنسان الطبيعة» سرعان ما استبدل به عصرًا جديدًا من الصناعة والتجارة.



وهو الآن يشعر أن أفضل كتبه سوف تظل غير معترف بها إلى الأبد، ولن يدافع أحد قط عن أفكاره، لكنه يعرف أيضًا أنه يستطيع إيجاز لحظات من السكينة المؤقتة بأن يتحول إلى داخل نفسه لى يستخدم خياله فى الإمساك بتجارب الماضى، وفى كتاب «أحلام جوال» يستعيد ذكرى سعادة شديدة فى حياته المبكرة، ويدافع عن عاداته الخاصة بالمشى وحيدًا وفترات طويلة من الاستبطان (التأمل الذاتى).



وفي الكتاب الخامس يصف السعادة الشديدة التي مرَّ بها عندما نفى إلى جزيرة سان
بيير، بأن دخل في حالة عميقة من التأمل كان قادراً معها أن يفقد كل إحساس بالزمن،
وأن يحقق شيئاً يقرب من النشوة الروحية.

أجمعت أمت محمد خاتم النبوة أن الخلق
 إلى جانب الجنة على الشاطئ، وأن الجنة
 ملائكتي في مكان مخصص، وكانت أصوات
 الأنبياء وكثير الماء تتركز في هذا المكان
 وتظهر روحهم من في الشجرات وتخرجها في
 بحلم للنبوة.



لما كان العالم الطبيعي
يحمل جذوراً إلهية،
فإن له - لهذا السبب -
قوة التأثير فيمن
يتأمله.

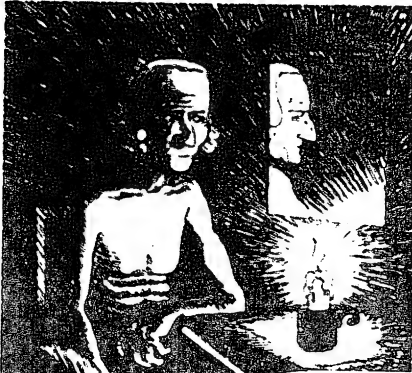


وعندما يتفحص روسو الطبيعة بإمعان، فإنها تكشف له عن انسجامها وتناسبها معه،
وهي خصائص أدرك - هو نفسه - أنه يمكن اكتشافها في الروح البشرية، ولقد كان في
النهاية قادراً على أن يرى كيف أن له مكاناً في التخطيط الكلي للأشياء.

«حلم عميق وحلو يمكسك بالحواس ، بحيث تفقد نفسك في هذا السكر اللذيذ في
كثافة النسق الجمالى الذى تتعرف فيه على نفسك، وشعرتُ بشوة لا توصف، وهذيان
رخيم عندما أوجد نفسي مع الطبيعة ككل...»



الشيء الجديد والمختلف بشأن كتاب روسو الأخير هو الطريقة التي جعل بها هذه التجارب الذاتية درامية بقوة لدرجة أن قراءه قد أصبحوا قادرين على مشاركته إياها، وكثيراً ما يكون روسو أخرق في الصحبة كارهاً لمناقشة أفكاره مع الآخرين.



ولقد قمت إلى حد ما بتعويض العزلة التي فرضتها على نفسي باختراع قارئ مثالي أستطيع أن أثق به، وأعرف أنه سوف يفهمني باستمرار.

وهكذا كان فعل الكتابة عند روسو إلى حد ما، كثيراً ما يتخذ شكلاً مرضياً يسمح له في النهاية بتحقيق فهم أعمق لذاته الأصلية.

فى السبعينات ، وقرب نهاية حياته، أمضى روسو شطراً كبيراً من حياته فى تسجيل الموسيقى فى الصباح ، والبحث عن الأعشاب فى الريف المحيط بباريس بعد الظهر، كما كتب عدة خطابات طويلة إلى أصدقائه وزملائه فى جميع أنحاء أوروبا ، وفى مايو ١٧٧٨ اشتكى من آلام فى المعدة فأخذه إلى الفراش، لكنه طلب أن تظل النافذة مفتوحة حتى يستطيع رؤية الأشجار فى الحديقة.



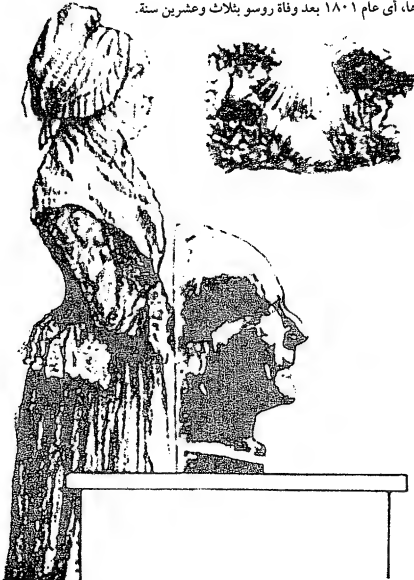
انظر كيف تكون السماء صافية
ليس فيها سحابة واحدة، ألا
ترى أن بوابتها مفتوحة لى، وأن
الله ينتظرنى ؟!

« النهاية »

فى ٢ يوليو حاول روسو أن ينهض من الفراش لكنه سقط على أرض الغرفة، ثم وُجد ميتًا بعد ذلك، وأغلب الظن أنه مات بالتسمم البولى، رغم أن الشائعات سرعان ما انتشرت تقول أنه انتحر، وقد أخذ قناع لوجهه بعد الموت لايزال بين علامة سقوطه القاتل على جبهته، ودُفن فى مكان منعزل فى حديقة «إرمينوفيل».



وكانت تيريز مصممة على عدم نشر «الاعترافات» ولا المحاورات، وقررت أن تتزوج من تابع إنجليزى للمركز «جيراردان»، هو «جون بالي» لكنها انتقلت إلى «بليسس ريلفيل» لتجنب الفضيحة، وعلى الرغم من أن المركز زودها بمعاش سخي، فقد ظلت على الدوام تشكو من أنه سرق أوراق زوجها، وأنه خدعها، وماتت وهي في الثمانين من عمرها، أي عام ١٨٠١ بعد وفاة روسو بثلاث وعشرين سنة.



«روسو المتعدد»

لقد غيّر روسو العالم، والطريقة التي يفكر بها الناس، لكن أيمكن أن يُعد مسئولاً عن كل المزاغم التي قيلت عنه.

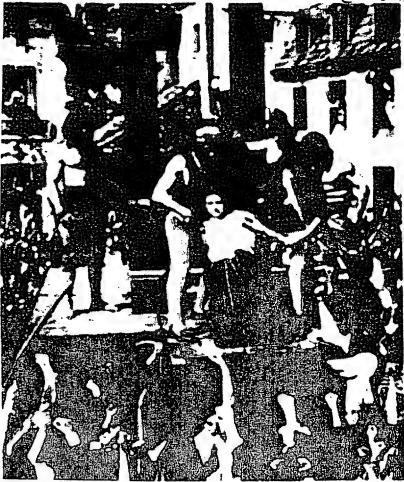


هل يمكن تدعيم هذه المزاغم؟ دعنا نفحصها واحداً تلو الآخر.

«الثورة الفرنسية»

اندلعت الثورة الفرنسية بعد إحدى عشرة سنة بعد وفاة روسو في عام ١٧٨٩، وقد غيّرت الثورة الحياة السياسية في فرنسا تمامًا، ولاشك أن أفكار روسو أثارت الحمية الثورية عند بعض قرائه، على الرغم من أن روسو نفسه كان سيكون مرعوبًا من التأويلات السيئة المتعمدة لكلماته والإفراط الدموي للثورة نفسها.

ولقد نقلت رفاته بانتصار إلى الباثون^(١) في أكتوبر عام ١٧٩٤، رغم أنها أزيلت بعد ذلك وبعثرت (مع رفات فولتير بعد عودة الملكية لليوريون في عام ١٨١٤).



(١) الباثيون : هو مدفن العظماء في باريس (الترجم).

لم يكن كتاب العقد الاجتماعي يقرأ على نطاق واسع في حياة روسو .. لكنه أصبح في نهاية عام ١٧٨٠ كتاباً شعبياً، وأصبح له تلاميذ متعاطفين تماماً في كل أنحاء أوروبا، ولقد كان روسو في الواقع يخشى الثورات، فقد كان يعتقد أنه من الطبيعي أن ينتج عنها كوارث، ومع ذلك فقد تبني أعماله السياسية الفريقان معاً الذين قاموا بالثورة: المعتدلون من الجيروندي، والمتطرفون من اليعاقة.



طالب المثقفون المتطرفون، ومعهم الثوريون من العامة بسيادة شعبية جديدة وصاحوا بملء الفم مطالبين «بإرادة الشعب».

« عهد الإرهاب »

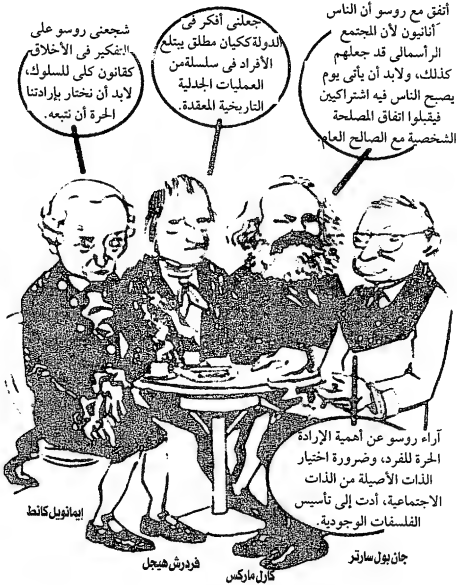
السلطويون بالفطرة من أمثال ماكسيمليان روبسبير (١٧٥٨ - ١٧٩٤) ولويس أنطوان سان جست (١٧٦٧ - ١٧٤) كانوا يشيرون باستمرار في خطبهم إلى روسو محاولين إقامة دولة الدين «عبادة الموجود الأعظم»، ومن هنا فإن حكم اليقابة في عهد الإرهاب (١٧٩٣ - ١٧٩٤) كان من بعض الجوانب محاولة لإقامة دولة روسو النظرية، وجعلها حقيقة واقعية؛ ومن المؤكد أن روبسبير كان يعتقد في نفسه أنه تجسيد «للإرادة العامة» كما كان يتفق بإرادته مع عبارة روسو .



«أتباع روسو الآخرون»

منذ ذلك اليوم وأجيال من الفلاسفة تؤول روسو بطريقتها الخاصة ولأغراضها

الخاصة.



«يوتوبيا أم ديستوبيا (١)»

خيال روسو بصدد المواطن الكامل آثار ردود فعل سلبية من جانب كتاب القصص الخيالية، ومن جانب الفلاسفة في آن معاً؛ لقد حذر كل من ألدوس هكسلي (١٨٩٤ - ١٩٦٣) وجورج أورويل (١٩٠٣ - ١٩٥٠) من مخاطر الخيال اليوتوبي الجسيم الذي تعتمد على صياغة بشر جديد؛ لأنه سرعان ما يتحول إلى كوابيس «ديستوبية» شمولية.



(١) اليوتوبيا هي المكان الخيالي المثالي مثل تخيل دولة فاضلة .. إلخ، أما الديستوبيا Dystopia فهي المكان الخيالي الموحش الذي يعاني فيه المرء معاناة حقيقية من رهبة الوضع والحالة المعيشية السيئة (المترجم).

«الدولة الشمولية»

كان روسو ملتزمًا بالحرية للجميع بقوة، لكنها لسوء الطالع ليست من ذلك النوع من الحرية التي تُبقى شكائهم من أنواع مختلفة، وتوازنان مع السلطة الحاكمة، أو تبقى على الحقوق الإنسانية، والمجتمع التعددي، لقد أرادوا للناس أن يتحرروا من جماعات الضغط المؤثرة، ومن سطوة الإقطاعيين الاقتصادية لكنه لم يدرك أبدًا أن الدولة يمكن أن تكون قوة ضغط على الأفراد الذين كان عليهم أن يعيشوا في ظل عينها التي تراقبهم دومًا.

كنتُ سأكون أشد رعبًا من بربرية
القرن العشرين وألوان الظلم التي
تمارسها الدول الشمولية، وكنتُ
سأشواط غضبًا من أولئك الذين
يسئون استخدام نظرياتي السياسية
في الدفاع عنها.



ومن المرجح أنه لم يكن جميعًا حقًا ولا ليبراليًا حقًا، وإنما كان أكثر تعقيدًا في الدفاع عنهما، ومع ذلك ففلسفة العقد الاجتماعي في أيامنا الراهنة لها كثير من النقاد القساة من ناحية، لأنها - فيما يبدو - نصٌ ملتبسٌ بالدلالة، ومن ناحية أخرى يسهل جدًا إساءة تقديره.

«ما بعد الحداثة وروسو»

فلاسفة ما بعد الحداثة من أمثال ميشيل فوكو (١٩٢٦ - ١٩٨٤) من المؤكد أنهم يشاركون روسو بإيمانه بالطبيعة المرنة للموجودات البشرية، كما كانوا أكثر انتقاداً للمؤسسات الاجتماعية التي كانت وظيفتها الأولى - فيما يبدو - تحويل الموجودات البشرية الحرة إلى «رعايا» خاضعين، لقد كان روسو يتشكك في مشروع التنوير من بدايته.



«المواطن الكامل»

كان روسو خارجاً على المجتمع، يحلم بمجتمع كامل ينتمى إليه وهو سعيد، غير أن هذا المجتمع المثالي منظم بطريقة صارمة لا يُسمح فيه إلا بأقل القليل من البحث أو المناقشات الحرة؛ فهو مكبوت باسم «الحرية».



«الرومانسية»

هل كان روسو «أباً للرومانسية»؟ تكمن المشكلة في تعريف الرومانسية، إننا نستخدم اللفظ لنطلقه على ظاهرة بدأت في أواخر القرن الثامن عشر، وانتشرت في جميع أنحاء أوروبا في أربعينات هذا القرن؛ وهي تصف دعوة إلي التجديد الأدبي والفن والموسيقى، والفلسفة، والسياسة، ولقد اعتبرت الرومانسية حركة تحرر للمشاعر من قواعد الكلاسيكية التي تتطلب ذوقاً رفيعاً.



إن الجمال المتطرف كثيراً ما كان يعادل الحمية، الثورية، بطولية الفرد أو الحقوق القومية في معارضة كل أشكال القهر السياسي والاجتماعي، وكانت الموضوعات الرومانسية تشبه في مظهرها على الأقل موضوعات روسو الخاصة مثل: الطبيعة والأطفال، والحب، والخيال، والتمرد ضد الطغيان وقواعد المجتمع ومعاييره.

«روسو : الرومانسى النافر»

لم يدع روسو قط أنه مؤسس نوع جديد من الحساسية، وهو لم يستخدم كلمة رومانسى إلا ليصف سلسلة من الجبال (فى أحلامه الهائلة)، ولم يكن أبداً عدواً واعياً لقيم عصر التنوير الفنية الكلاسيكية، إذ لا يزال يعتقد أن العقل ميزة بشرية لها قيمتها.



وعلى الرغم من أن روسو في كتاباته المتأخرة كتب عن موضوعات رومانسية مثل الطبيعة، والعواطف، والنزعة الفردية، والحب الرومانسي، فإن استجابته لهذه الموضوعات كانت مختلفة، وأقل وضوحًا بكثير مما توحى به «قائمة الرومانسية».



كان عالم نبات وموسيقار كما كان مؤلفًا، كثيرًا ما كان لكتاباته عن العالم والطبيعة قوة شديدة ووضوح مذهل.

«دور الفنان»

كثيراً ما يكون روسو مراوغاً منغمساً في ذاته، كما كان نرجسياً متغطرساً تتمزقه مشاعر متباينة من الدونية والتفوق، كما كان خارجاً عن المجتمع بلا دولة، فلم يشعر قط أنه متمم حقاً؛ لكنه حلّل أسباب هذا الاغتراب.



وكثيراً ما كان الفن عنده مساراً لاكتشاف الذات، وربما كان هذا هو السبب الذي جعله على الأقل أحد أباء الرومانسية الحقيقيين، ولقد ساعدت شخصية روسو الخاصة وأهميته في تحويل دور الفنان، والبرهنة على أهمية الخيال الخلاق.

«النزعة البدائية عند روسو»

لم ينكر روسو فكرة «النزعة البدائية» أيضًا، لكنه ربما كان أقوى من دافع عنها بحماس. فالتقد البدائي للحضارة يصير على أننا بؤساء لأننا هجرنا العصر الذهبي الماضي، فارتكبنا خطأ فادحًا باختيارنا للحضارة فخسرنا «قربنا من الطبيعة».

معظم الأوربيين الآن
يعيشون في عالم
السيارات، والتلفزيون،
والكهرباء، والكمبيوتر.

وربما أحجمنا عن العودة
للعيش في كهوف معزولة
ثم نذهب بحثًا عن الطعام.



ومع ذلك فربما ما زال روسو يصير على أن الحضارة سيئة بالنسبة لنا، وربما كان على حق.

«النبوءة البيئية»

إننا - نحن الموجودات البشرية المتحضرة الحديثة - لسنا حشدًا مثيرًا للإعجاب، ولسنا سعداء، فنحن نستهلك أكثر على الثروة المادية التي يتتبعها التقدم التكنولوجي، وفاعليات المنافسة في السوق.



عندما كتب روسو مقالاته كان عدد سكان العالم صغيراً، وكانت الثورة الصناعية قد بدأت للتو، فلم يكن في استطاعته أن يتنبأ بأن حضارتنا «الحديثة» سوف تجعل كوكبنا في النهاية غير مأهول بالسكان.



ماتت المحيطات واختفت طبقة الأوزون، وتغير المناخ العالمي بطريقة تنبئ عن كارثة لا يمكن التكهن بها.

«تكاليف الحضارة»

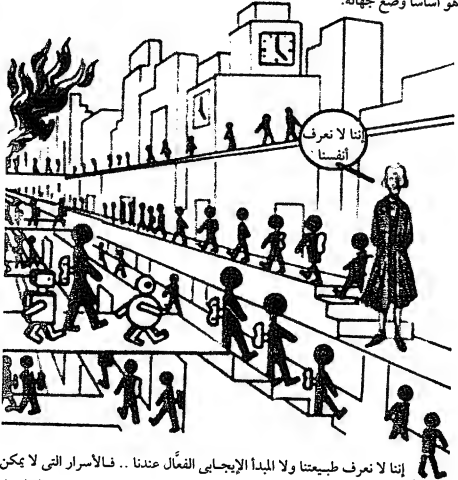
لم يزعم روسو قط أن الحضارة كانت كلها سيئة؛ فقد أعطتنا الكتابة، والفن، والموسيقى، والطب الحديث، والعلم، والأطعمة المناسبة، والكتب مثل هذا الكتاب؛ لكن الواضح أن ثمن حضارتنا الحديثة كان باهظاً جداً، وهو لم يقترح علينا أبداً إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، فالإنسان الطبيعي عنده - قبل كل شيء - هو خيال نظري، لكنه كان يعتقد فعلاً أن علينا إعادة الشريط.



هل كان لروسو "مذهب"

لم يزعم روسو قط أنه فيلسوف: «لم أتطلع أبداً لأن أصبح فيلسوفاً، ولم أزعم أبداً أنني واحد منهم؛ أنا لستُ واحداً منهم، ولم أكن يوماً ولن أكون، ولا أريد أن أصبح واحداً منهم ..».

لكن كانت لديه آراء واضحة عن مقاصد الحياة البشرية، فقد كان يعتقد أن الأفكار لا يمكن أن تكون صحيحة إلا إذا شعر المرء بعمق أنها كذلك، حتى ولو كان الوضع البشري هو أساساً وضع جهالة.



إننا لا نعرف طبيعتنا ولا المبدأ الإيجابي الفعّال عندنا .. فالأسرار التي لا يمكن اختراقها تحيط بنا من كل جانب .. فنظن أن لدينا من الذكاء ما يجعلنا ننفذ إليها، وإن كنا لا نملك في الواقع سوى الخيال..

«مذهب في التفاؤل»

لقد كان «مذهب» روسو هو ما ابتق من الاستبطاني الذاتي عنده، وهو انتقاد جنوني للحضارة الغربية، فشما يبدو أنه تقدم هو تدهور وانهباء، والمؤسسات السياسية والاجتماعية هي مجرد تغطية للاستغلال السياسي والاقتصادي لكن على الرغم من أن الموجودات البشرية قد غيرت نفسها إلى أشياء مرعبة وما زال في استطاعتهم أن يرتدوا إلى شيء طبيعي أكثر وأفضل، كما كان لروسو آراء دينية فريدة جعلته مختلفاً عن معاصريه.



وعلى الرغم من أن الناس فقدوا رؤية هذه الحقيقة، فإن إمكان إعادة اكتشافها لا يزال قابلاً داخل كل فرد، وذلك شيء يمكن أن يؤدي يوماً ما إلى مجتمع منسجم من مواطنين فضلاء.

«المفارقات ... والنتيجة»

كان روسو رجلاً غير عادي ملئاً بالتناقضات والمفارقات، كما كان مؤمناً مخلصاً بين مجموعة من المشككين. كما كان غزير الإنتاج للأدب، وهو أيضاً بطل الحرية الفردية، نظريته السياسية نظرية جمعية صارمة، وهو ناسك يائس من الرضا، وهو معلم تربوي تقدمي يسلم أطفاله إلى ملجأ للتقطيع، وهو متمرد اجتماعي يرعاه الأغنياء، وهو مثقف يزعم أن الإنسان الطبيعي كان أسعد حالاً لأنه كان حراً في أفكاره، وهو يتودد إلي قرانه ويهرب من اهتمامهم، وهو خالٍ عاطفي، صديق مستحيل، وأحياناً حقير يستغفره النفاق، ولكنه كان وسيظل دائماً متيراً للاهتمام بالوسط لأنه



«قراءات أبعد»

كان روسو غزير الإنتاج، فكتب القصص أو الروايات، والقصائد، والمقالات،
والذكريات، والأحلام، والاعترافات، والمحاورات، والمعاجم، والأوبرا،
"مامة والخاصة، وأعمالاً أخرى متنوعة فى السياسة،
والسياسة، واللاهوت، والحرب، وعلم النفس، وعلم
وهذا يعنى أن ليس من السهل أن نتعقب أعماله، وإن
الترجمات الإنجليزية.

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالمين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

- ١- اللغة العليا جون كوين
- ٢- الوثنية والإسلام (١٦) ك. مادمو بانينكار
- ٣- التراث المسروق جورج جيس
- ٤- كيف تتم كتابة السيناريو انجا كارييتيكوفا
- ٥- ثريا فى غيبوبة إسماعيل فصيح
- ٦- اتجاهات البحث اللسانى ميلكا إفيتش
- ٧- العلوم الإنسانية والفلسفة لوسيان غولدمان
- ٨- مشعلو الحرائق ماكس فريش
- ٩- التغيرات البيئية أندرو. س. جودى
- ١٠- خطاب الحكاية جيرار چينيت
- ١١- مختارات شعرية فيسوافا شيمبوريسكا
- ١٢- طريق الحرير ديفيد براونستون وأيرين فرانك
- ١٣- ديانة الساميين روبرتسن سميث
- ١٤- التحليل النفسى للأدب جان بيلمان ثويل
- ١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥ إرنارد لوسى سميث
- ١٦- أثينة السوداء (ج١) مارتن برنال
- ١٧- مختارات شعرية فيليب لاركين
- ١٨- الشعر التسانى فى أمريكا اللاتينية مختارات
- ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة جورج سفيريس
- ٢٠- قصة العلم ج. ج. كراوثر
- ٢١- خوخة وآف خوخة وقصص أخرى صمد بهرنجى
- ٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين جون أنتيس
- ٢٣- تجلى الجميل هانز جيورج جادامر
- ٢٤- ظلال المستقبل باتريك بارنر
- ٢٥- مثنوى مولانا جلال الدين الرومى
- ٢٦- دين مصر العام محمد حسين هيكل
- ٢٧- التنوع البشرى الخلاق مجموعة من المؤلفين
- ٢٨- رسالة فى التسامح جون لوك
- ٢٩- الموت والوجود جيمس ب. كارس
- ٣٠- الوثنية والإسلام (٢١) ك. مادمو بانينكار
- ٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى جان سوفاجيه - كلود كاين
- ٣٢- الانقراض ديفيد روب
- ٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية أ. ج. هويكنز
- ٣٤- الرواية العربية روجر آلن
- ٣٥- الأسطورة والحدائق پول ب. نيكسون
- ٣٦- نظريات السرد الحديثة والاس مارتن
- أحمد درويش
- أحمد فؤاد بليغ
- شرقى جلال
- أحمد الحضرى
- محمد علاء الدين منصور
- سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
- يوسف الانطكى
- مصطفى ماهر
- محمود محمد عاشور
- محمد معتمد وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
- هناء عبد الفتاح
- أحمد محمود
- عبد الوهاب علوب
- حسن المولى
- أشرف رفيق عفيفى
- بإشراف: لحد عثمان
- محمد مصطفى بدوى
- طلعت شاهين
- نعيم عطية
- يمنى طريف الخولى وبندى عبد الفتاح
- ماجدة العنانى
- سيد أحمد على الناصرى
- سعيد توفيق
- بكر عباس
- إبراهيم الدسوقي شتا
- أحمد محمد حسين هيكل
- بإشراف: جابر عصفور
- منى أبو سنة
- بدر الديب
- أحمد فؤاد بليغ
- عبد الستار الطولجى وعبد الوهاب علوب
- مصطفى إبراهيم فهمى
- أحمد فؤاد بليغ
- حصه إبراهيم المنيف
- خليل كلفت
- حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	آن تورين	أنور مقيت
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر ولكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين بارير	أحمد محمود
٤٣-	الذهب المزنوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصناف	ألوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغنور	روبرت دينيا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	رينيه ووليك	مجاهد عبد النعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	ه . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	الف ليلة وليلة أو القتل الأسير	جمال الدين بن الشيوخ	محمد براءة وعثمانى المليون ويوسف الأشطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوبيا وخ . م . بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدميى	ب . نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفي قطيع وعادل نمرdash
٥٣-	الدراما والتعليل	أ . ف . ألنجاتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	جون بولكنجهورم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحيرة (مسرحية)	كارلوس مونيث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميت	بإشراف : محمد الجوهري
٦٢-	لذة النمس	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	رينيه ووليك	مجاهد عبد النعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	الثامن الإسلامى فى قرون القرن الثشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينييو تشانج رودريجت	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إلويت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمالوك فى مصر	ل . ا . سيمينوفنا	حسن بيومى

- ٧٥- فن التراجم والسير الذاتية أندريه مورو
٧٦- جاك لاكان وإغواء التطيل النفسى مجموعة من المؤلفين
٧٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٣) رينيه ويليك
٧٨- العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
٧٩- شعرية التأليف بوريس أوسبنسكى
٨٠- بوشكين عند «هافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
٨١- الجماعات المتخيلة بندق أندرسن
٨٢- مسرح ميغيل ميغيل دى أونامونو
٨٣- مختارات شعرية غوتفريد بن
٨٤- موسوعة الأدب والنقد (ج١) مجموعة من المؤلفين
٨٥- منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكى أقطاي
٨٦- طول الليل (رواية) جمال مير صادق
٨٧- نون والقلم (رواية) جلال آل أحمد
٨٨- الابتلاء بالتقريب جلال آل أحمد
٨٩- الطريق الثالث أنتوني جيننز
٩٠- وسم السيف وقصص أخرى بورخيس وآخرون
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق ياريرا لاسوتسكا - بشونياك
٩٢- ساليب مضامين للمسرح الإسباني المعاصر كارلوس ميغيل
٩٣- محدثات العولة مايك فينرستون وسكوت لاش
٩٤- مسرحيتا الحب الأول والصحبة صمويل بيكيت
٩٥- مقتارات من المسرح الإسباني أنطونيو بوويرو بايخو
٩٦- ثلاث زينقات ووردة وقصص أخرى نخبة
٩٧- هوية فرنسا (مج١) فرنان برودل
٩٨- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى مجموعة من المؤلفين
٩٩- تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠) ديفيد روبنسون
١٠٠- مسالة العولة بول هيرست وجراهام تومبسون
١٠١- النص الروائى: تقنيات ومناهج بيرنار فاليلط
١٠٢- السياسة والتسامح عبد الكبير الخطيبي
١٠٣- قبر ابن عربى يليه آياه (شعر) عبد الوهاب المؤدب
١٠٤- أوبرا ماهوجنى (مسرحية) بروتول بريشت
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع جيجارچيتيت
١٠٦- الأدب الأندلسى ماريا خيسوس روبييرامتى
١٠٧- مربة اللغز فى الشعر الأربى القتبى المعاصر نخبة من الشعراء
١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى مجموعة من المؤلفين
١٠٩- حروب المياه چون بواوك وعادل درويش
١١٠- النساء فى العالم النامى حسنة ييجوم
١١١- المرأة والجريمة فرانسس هيدسون
١١٢- الاحتجاج الهادئ أولين علوى ماكليود
- أحمد درويش
عبد المقصود عبد الكريم
مجاهد عبد المنعم مجاهد
أحمد محمود ونورا أمين
سعيد الغامى وناصر حلاوى
مكارم الفمرى
محمد طارق الشرقاوى
محمود السيد على
خالد المعالى
عبد الحميد شحبة
عبد الرزاق بركات
أحمد فتحي يوسف شتا
ماجدة الغنائى
إبراهيم الدسوقي شتا
أحمد زايد ومحمد محبى الدين
محمد إبراهيم مبروك
محمد هناء عبد الفتاح
نادية جمال الدين
عبد الوهاب غلوب
فوزية العشماوى
سرى محمد عبد اللطيف
إيوار الخراط
بشير السباعى
أشرف الصباغ
إبراهيم قنديل
إبراهيم فتحي
رشيد بنحو
عز الدين الكتانى الإدريسى
محمد بنيس
عبد النفار مكواى
عبد العزيز شبيب
أشرف على مدكور
محمد عبد الله الجعيدى
محمود على مكى
هاشم أحمد محمد
منى قطان
ريهام حسين إبراهيم
إكرام يوسف

أحمد حسان	سادي بلانت	رأية التمرد	١١٣-
نسليم مجلى	وول شوينكا	مسرحتا حصاد كوني وسكان المستقع	١١٤-
سمية رمضان	فرچينيا وولف	غرفة تخص المرء وحده	١١٥-
نهاد أحمد سالم	سينثيا تلمون	امراة مختلفة (درية شفيق)	١١٦-
منى إبراهيم وهالة كمال	ليلى أحمد	المرأة والجنوسة فى الإسلام	١١٧-
لميس النقاش	بث يارون	النهضة النسائية فى مصر	١١٨-
بإشراف: روف عباس	أميرة الأزهرى سنبل	انساء والاسرة يتأينان الخلق فى التاريخ الإنسانى	١١٩-
مجموعة من المترجمين	ليلى أبو لغد	الحركة النسائية والتطوير فى الشرق الأوسط	١٢٠-
محمد الجندي وإيزابيل كمال	فاطمة موسى	الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	١٢١-
منيرة كروان	جوزيف فوجت	نظام العبيدية القديم والنموذج المثالى للإنسان	١٢٢-
أنور محمد إبراهيم	أنثيل ألكسندر فنادولينا	الإمبراطورية المشائية وعلاقتها النولية	١٢٣-
أحمد فؤاد بليح	جون جرائ	اللاجز الكنايب: لوهام الراسمائية العالمية	١٢٤-
سمحة الخولى	سينرك ثورپ ديفى	التحليل الموسيقى	١٢٥-
عبد الوهاب علوب	فولفانج إيسر	فعل القراءة	١٢٦-
بشير السباعى	صفاء فتحي	إرهاق (مسرحية)	١٢٧-
أميرة حسن نويرة	سوزان باسنيت	الألب المقارن	١٢٨-
محمد أبو العطا وآخرون	ماريا نولورس أسيس جاروته	الرواية الإسبانية المعاصرة	١٢٩-
شوقى جلال	أندريه جوندز قرائك	الشرق يصعد ثانية	١٣٠-
لويس بقطر	مجموعة من المؤلفين	مصر القيمة التاريخ الاجتماعى	١٣١-
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون	ثقافة العولة	١٣٢-
طلعت الشايب	طارق على	الخوف من المرايا (رواية)	١٣٣-
أحمد محمود	بارى ج. كيمب	تشرىح حضارة	١٣٤-
ماهر شفيق فريد	ت. س. إليوت	المختار من نقد ت. س. إليوت	١٣٥-
سحر توفيق	كينيث كرونو	فلاحو الباشا	١٣٦-
كاميليا صبحى	جوزيف ماري مواريه	منكرات شايخ فى العملة الفرنسية على مصر	١٣٧-
وجيه سمعان عبد المسيح	أندريه جلوكسمان	عالم الظليزيون بين الجمال والعنف	١٣٨-
مصطفى ماهر	ريتشارد فاچنز	پارسيغال (مسرحية)	١٣٩-
أمل الجبورى	هربرت ميسن	حيث تلتقى الأنهار	١٤٠-
نعيم عطية	مجموعة من المؤلفين	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	١٤١-
حسن بيومى	أ. م. فورستر	الإسكندرية : تاريخ ودليل	١٤٢-
عدلى السمرى	ديرك لايدر	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	١٤٣-
سلامة محمد سليمان	كارلو جولونوى	صاحبة اللوكائندة (مسرحية)	١٤٤-
أحمد حسان	كارلوس فوينتس	موت أرتيميو كروث (رواية)	١٤٥-
على عبدالرؤف اليمعى	ميجيل دى لىيس	الورقة الحمراء (رواية)	١٤٦-
عبدالغفار مكارى	تاكرويد نورست	مسرحيتان	١٤٧-
على إبراهيم منقوى	إنريكي أندرسون إمبرت	القصة القصيرة: النظرية والنقدية	١٤٨-
أسامة إسبر	عاطف فضول	النظرية الشعرية عند إليوت وألوتيس	١٤٩-
منيرة كروان	روبرت ج. ليشمان	التجربة الإغريقية	١٥٠-

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢- عدالة الهند وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣- غرام الفراغة	فيلون فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التمساني
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامي الكتجوى	عبدالعزیز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحي
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرايش	حسين بيومي
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنتونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوي	صلاح عبدالعزیز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جورجون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤- شامبليون (حياة من نود)	جان لاکوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات التغلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيافا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين التبتين والطمانين في إسرائيل	يشعياهو ايتمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- في عالم طافور	رايندرنات طافور	شكري محمد عياد
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرائك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنري تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- لغة الأمير الأمريكي من التبتين إلى التاتيين	فنسنس ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والتوبة (شعر)	وب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- جان كوكو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحي العشري
١٨٤- القاهرة: حالة لا تتام	هانز إبندورفر	نسوتي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إينود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	يُندج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كورتان	بدر الديب

سعيد الغانمي	بول دي مان	السي واليسيرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر	١٨٩-
محسن سيد فرجاني	كونفوشيوس	محاورات كونفوشيوس	١٩٠-
مصطفى حجازي السيد	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	الكلام رأسمال وقصص أخرى	١٩١-
محمود علاوي	زين العابدين المرامي	سياحت نامه إبراهيم بك (ج١)	١٩٢-
محمد عبد الواحد محمد	بيتر أبراهامز	عامل النجم (رواية)	١٩٣-
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	مختارات من النقد الأدبي-أمريكي الحديث	١٩٤-
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل قصيص	شتاء ٨٤ (رواية)	١٩٥-
أشرف الصباغ	فالتين راسيوتين	المهلة الأخيرة (رواية)	١٩٦-
جلال السعيد الحفناوي	شمس العلماء شبلي النعماني	سيرة الفاروق	١٩٧-
إبراهيم سلامة إبراهيم	إميون إمري وآخرون	الاتصال الجماهيري	١٩٨-
جمال أحمد الزقاعي وأحمد عبد الطيف حماد	يعقوب لاندان	تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية	١٩٩-
قحزي لبيب	جيرمي سبيروك	ضحايا التنمية: المقاربة والبدائل	٢٠٠-
أحمد الأنصاري	جوزايا روس	الجانب النيتي للفلسفة	٢٠١-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٤)	٢٠٢-
جلال السعيد الحفناوي	الطاف حسين حالي	الشعر والشاعرية	٢٠٣-
أحمد هويدي	زلمان شاراز	تاريخ نقد العهد القديم	٢٠٤-
أحمد مستجير	لويجي لوقا كافاللي- سفورزا	الجنيتات والشعوب واللغات	٢٠٥-
علي يوسف علي	جيمس جلايك	الهيولاء تصنع علماء جديداً	٢٠٦-
محمد أبو العطا	رامون خوتاسنديز	ليل أفريقي (رواية)	٢٠٧-
محمد أحمد صالح	دان أوربان	شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي	٢٠٨-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	السرد والمسرح	٢٠٩-
يوسف عبد الفتاح فرج	سنائي الغزنوي	مثنويات حكيم سنائي (شعر)	٢١٠-
محمود حمدي عبد الفتى	جوناثان كلر	فردينان دوسوسير	٢١١-
يوسف عبدالفتاح فرج	مرزيان بن رستم بن شروين	قصص الأمير مرزيان على لسان الميوان	٢١٢-
سيد أحمد علي الناصري	ريعمون فلاور	مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	٢١٣-
محمد محيي الدين	أنتوني جيندز	قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع	٢١٤-
محمود علاوي	زين العابدين المرامي	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	٢١٥-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	جوانب أخرى من حياتهم	٢١٦-
نادية البنهاوي	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	مسرحيتان طليعيتان	٢١٧-
علي إبراهيم منوفي	خاويو كورتانان	لعبة الصبغة (رواية)	٢١٨-
طلعت الشايب	كانزو إيشجوري	بقايا اليوم (رواية)	٢١٩-
علي يوسف علي	باري باركر	الهيولاء في الكون	٢٢٠-
رفعت سلام	جريجوري جوزدانسيس	شعرية كفافى	٢٢١-
نسيم مجلى	رونالد جراي	فرانز كافكا	٢٢٢-
السيد محمد نقادى	باول فيرابند	العلم في مجتمع حر	٢٢٣-
منى عبدالظاهر إبراهيم	برانكا ماجاس	دمار يوغسلافيا	٢٢٤-
السيد عبدالظاهر السيد	جابريل جارتيا ماركيت	حكاية غريق (رواية)	٢٢٥-
طاهر محمد علي البريري	ديفيد هريت لورانس	أرض المساء وقصائد أخرى	٢٢٦-

- | | | |
|-------------------------------------|--------------------------------------|--------------------------|
| ٢٢٧- | السرع الإنسانية في القرن السابع عشر | خوسيه ماريَا ديث بوركي |
| ٢٢٨- | علم الجمالية وعلم اجتماع الفن | جانيت وولف |
| ٢٢٩- | مازق البطل الوحيد | نورمان كيچان |
| ٢٣٠- | عن الثياب والفتران والبشر | فرانسواز جاكوب |
| ٢٣١- | الرافائل أو الجيل الجديد (مسرحية) | خايمي سالوم بيدال |
| ٢٣٢- | ما بعد المعلومات | توم ستونير |
| ٢٣٣- | فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي | أرثر هيرمان |
| ٢٣٤- | الإسلام في السودان | ج. سينسر تريمجهام |
| ٢٣٥- | ديوان شمس تبریزی (ج١) | مولانا جلال الدين الرومي |
| ٢٣٦- | الولاية | ميشيل شوبكيتش |
| ٢٣٧- | مصر أرض الوادی | روين فيدين |
| ٢٣٨- | العملية والتحرير | تقريب لمنظمة الائتلاف |
| ٢٣٩- | العربي في الأدب الإسرائيلي | جيل رامان - راويخ |
| ٢٤٠- | الإسلام والغرب وإمكانية الحوار | كاي حافظ |
| ٢٤١- | في انتظار البرابرة (رواية) | ج. م. كوتزي |
| ٢٤٢- | سبعة أنماط من القمع | وليام إميسون |
| ٢٤٣- | تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١) | إيفي برونسال |
| ٢٤٤- | الغليان (رواية) | لورا إسكييل |
| ٢٤٥- | نساء مقالات | إليزابيثا أفيس وآخرون |
| ٢٤٦- | مختارات قصصية | جابريل جاريثا ماركيث |
| ٢٤٧- | الثقافة الجماهيرية والحدائق في مصر | والتر أمبريست |
| ٢٤٨- | حقول عدن الخضراء (مسرحية) | أنطونيو جالا |
| ٢٤٩- | لغة التمزق (شعر) | لراجو شتامبوك |
| ٢٥٠- | علم اجتماع العلوم | لومنيك فيثك |
| ٢٥١- | موسوعة علم الاجتماع (ج٢) | جورجون مارشال |
| ٢٥٢- | رائدات الحركة النسوية المصرية | مارجو بدران |
| ٢٥٣- | تاريخ مصر الفاطمية | ل. أ. سيمينولا |
| ٢٥٤- | أقدم لك: الفلسفة | ديف روينسون وجودي جروفز |
| ٢٥٥- | أقدم لك: أفلاطون | ديف روينسون وجودي جروفز |
| ٢٥٦- | أقدم لك: ديكرات | ديف روينسون وكريس جارات |
| ٢٥٧- | تاريخ الفلسفة الحديثة | وليم كلى رايت |
| ٢٥٨- | الفجر | سير أندجوس فريز |
| ٢٥٩- | مختارات من الشعر الأرميني عبر العصور | نخبة |
| ٢٦٠- | موسوعة علم الاجتماع (ج٢) | جورجون مارشال |
| ٢٦١- | رحلة في فكر زكي نجيب محمود | زكي نجيب محمود |
| ٢٦٢- | مدينة المعجزات (رواية) | إدواردو مندوتا |
| ٢٦٣- | الكشف عن حافة الزمن | چون جرين |
| ٢٦٤- | إبداعات شعرية مترجمة | هوراس وشلي |
| السيد عبدالظاهر عبدالله | | |
| ماری تيريز عبدالمسيح وخالد حسن | | |
| أمير إبراهيم العمري | | |
| مصطفى إبراهيم فهمي | | |
| جمال عبدالرحمن | | |
| مصطفى إبراهيم فهمي | | |
| طلعت الشايب | | |
| فؤاد محمد عكود | | |
| إبراهيم الدسوقي شتا | | |
| أحمد الطيب | | |
| عنايات حسين طلعت | | |
| ياسر محمد جادالله وعربي منبولى أحمد | | |
| نادية سليمان حافظ وزيباب صلاح فايق | | |
| صلاح محجوب إدريس | | |
| ابتهام عبدالله | | |
| صبرى محمد حسن | | |
| إشراف: صلاح فضل | | |
| نادية جمال الدين محمد | | |
| توفيق على منصور | | |
| على إبراهيم منوفى | | |
| محمد طارق الشرقاوى | | |
| عبداللطيف عبدالحميد | | |
| رفعت سلام | | |
| ماجدة محسن أبانلة | | |
| إشراف: محمد الجوهري | | |
| على بدران | | |
| حسن بيومي | | |
| إمام عيد الفتح إمام | | |
| إمام عيد الفتح إمام | | |
| إمام عيد الفتح إمام | | |
| محمود سيد أحمد | | |
| عبادة كحيلة | | |
| فاروجان كازانچيان | | |
| إشراف: محمد الجوهري | | |
| إمام عيد الفتح إمام | | |
| محمد أبو العطا | | |
| على يوسف على | | |
| لويس عوض | | |

روايات مترجمة	أوسكار وايد وصمويل جونسون	لوريس عوض	٢٦٥
مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمعتم على	٢٦٦
فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عروكي	٢٦٧
ديوان شمس تبريزي (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا	٢٦٨
وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وليم چيفور بالجريف	صبري محمد حسن	٢٦٩
وسط الجزير العربية وشرقها (ج٢)	وليم چيفور بالجريف	صبري محمد حسن	٢٧٠
الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقي جلال	٢٧١
الآديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم	٢٧٢
الأسول الإجتماعية والثقلية لمركة مراكس فى مصر	جوان كول	عنان الشهاوى	٢٧٣
السيدة باربارا (رواية)	رومولو جابيجوس	محمود على مكى	٢٧٤
ه. م. إليوت شاعرًا وثقافيًا وكاتبًا مسرحيًا	مجموعة من القاد	ماهر شفيق فريد	٢٧٥
فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التمساح	٢٧٦
الحيثات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزي	٢٧٧
البدائيات	إسحاق عظيموف	نظريف عبدالله	٢٧٨
الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوتندرز	طلعت الشايب	٢٧٩
الأم والتصويب وقصص أخرى	بريم شند وأخرون	سمير عبدالحيد إبراهيم	٢٨٠
الفرغوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى	٢٨١
طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق	٢٨٢
السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الحرف البيمى	٢٨٣
فرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبينيس	أحمد عثمان	٢٨٤
رحلة خواجه حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحيد إبراهيم	٢٨٥
سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المراكى	محمود علاوى	٢٨٦
الثقافة والعولة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وأخرون	٢٨٧
الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطولى	٢٨٨
ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمعتم	٢٨٩
علم اللغة والترجمة	جورج موان	أحمد زكريا إبراهيم	٢٩٠
تاريخ المسرح الإسباني فى القرن العشرين (ج١)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر	٢٩١
تاريخ المسرح الإسباني فى القرن العشرين (ج٢)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر	٢٩٢
مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى تولىق وأخرون	٢٩٣
فن الشعر	بولو	رجاء ياقوت	٢٩٤
سلطان الاسطورة	جوزيف كاميل وبيل موريز	بدر الديب	٢٩٥
مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى	٢٩٦
فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور	٢٩٧
مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد	٢٩٨
ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد	٢٩٩
٣٠٠	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء جامين وإيزابيل كمال	
٣٠١	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى	
٣٠٢	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام	

٢٠٣-	أقدم لك: يوزا	جين هوب ويورين فان لون	إمام عيد الفتح إمام
٢٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عيد الفتح إمام
٢٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارتة	صلاح عبد الصبور
٢٠٦-	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد باينزو وهوارد سليتا	محمود مكي
٢٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورين فان لو	مملوح عبد النعم
٢٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠-	أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٢١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج. كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٢١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديويوس	أسعد حليم
٢١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خايبير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٢١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٢١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاسيليا صبحى
٢١٦-	محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧-	بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨-	الاب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩-	صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠-	لعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢-	وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	ديليو يوجين كلينيلور	خالد مقلع حمزة
٢٢٣-	فن الساتورا	تراث يوناتنى قنيم	هاتم محمد فوزى
٢٢٤-	العب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٢٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٢٢٦-	المعرفة والمصلحة	يوريجن هابرماس	حسن صقر
٢٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٢٣١-	عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية نياپ
٢٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٢٣٣-	الإسلام فى بريطانيا من ١٦٨٥-١٥٥٨	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤-	لغات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحي العشرى
٢٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٢٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	إنوار براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيريريجلو	قخرى لبيب

حسن حلمي	راينر ماريا رلكه	قصائد من رلكه (شعر)	٢٤١
عبد العزيز بقوش	تور الدين عبدالرحمن الجامي	سلامان وأيسال (شعر)	٢٤٢
سمير عبد ربه	نادين جورديمر	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	٢٤٣
سمير عبد ربه	بيتر بالاتجيو	الموت في الشمس (رواية)	٢٤٤
يوسف عبد الفتاح فرج	بوته ندائي	الركض خلف الزمان (شعر)	٢٤٥
جمال الجزيري	رشاد رشدي	سحر مصر	٢٤٦
بكر الحلو	جان كوكتو	الصبيبة الطائشون (رواية)	٢٤٧
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويريلي	التصويرة الأولى في الأدب التركي (ج١)	٢٤٨
أحمد عمر شاهين	أرشد والدهورن وآخرون	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	٢٤٩
عطية شحاتة	مجموعة من المؤلفين	بانوراما الحياة السياحية	٢٥٠
أحمد الانصاري	جوزايا رويس	مبادئ المنطق	٢٥١
نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	قصائد من كفافيس	٢٥٢
علي إبراهيم منوفي	باسيليو بايون مالدونادو	الثن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	٢٥٣
علي إبراهيم منوفي	باسيليو بايون مالدونادو	الثن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	٢٥٤
محمود علاوي	حجت مرتجي	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	٢٥٥
بدر الرفاعي	بول سالم	الميراث المر	٢٥٦
عمر الفاروق عمر	تيموش فريك وبيتر غاندي	متون هرمس	٢٥٧
مصطفى حجازي السيد	نخبة	أمثال الهوسا العامة	٢٥٨
حبيب الشاوي	أفلاطون	محاورة بارمنيدس	٢٥٩
ليلى الشريبي	أندريه جاكوب ونويلا باركان	أنثروبولوجيا اللغة	٢٦٠
عاطف معتمد وآمال شاو	آلان جرينجر	التصحر: التهديد والمواجهة	٢٦١
سيد أحمد فتح الله	هاينرش شبورل	تلميذ باينبرج (رواية)	٢٦٢
صبري محمد حسن	ريتشارد جيبسون	حركات التحرير الأفريقية	٢٦٣
تجلاء أبو عجاج	إسماعيل سراج الدين	حداثة شكسبير	٢٦٤
محمد أحمد حمد	شارل بودليير	سأم باريس (شعر)	٢٦٥
مصطفى محمود محمد	كلاريسا بنكولا	نساء يركضن مع الذئاب	٢٦٦
البراق عبد الهادي رضا	مجموعة من المؤلفين	القلم الجريء	٢٦٧
عابد خزندار	جيرالد برنس	المصطلح السري: معجم مصطلحات	٢٦٨
فوزية العشماوي	فوزية العشماوي	المرأة في أدب نجيب محفوظ	٢٦٩
فاطمة عبدالله محمود	كليلا لويت	الفن والحياة في مصر الفرعونية	٢٧٠
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويريلي	التصويرة الأولى في الأدب التركي (ج٢)	٢٧١
وحيد السعيد عبدالحميد	وانغ مينغ	عاش الشباب (رواية)	٢٧٢
علي إبراهيم منوفي	أومبرتو إيكو	كيف تعد رسالة دكتوراه	٢٧٣
حمادة إبراهيم	أندريه شندي	اليوم السادس (رواية)	٢٧٤
خالد أبو اليزيد	ميلان كونديرا	الخلود (رواية)	٢٧٥
إدوار الخراط	جان أنوي وآخرون	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	٢٧٦
محمد علاء الدين منصور	إدوارد براون	تاريخ الأدب في إيران (ج٤)	٢٧٧
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد إقبال	المسافر (شعر)	٢٧٨

جمال عبدالرحمن	سنبل باث	٣٧٩- ملك في الحقيقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جوتنر جراس	٣٨٠- حديث عن الضسارة
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٣٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادی	بهاء الدين محمد إسفنديار	٣٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٣٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح قرچ	محمد علي بهزادراد	٣٨٥- مشتري العشق (رواية)
روهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي
بهاء چاهين	چون دن	٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٣٨٨- مواظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٣٨٩- تقاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. في. رويرتس	٣٩٠- الرشيقات والمدن الكبرى
منى النروبي	مايف بينشى	٣٩١- الحافلة الليككية (رواية)
عبداللطيف عبدالعليم	فرناندو دى لاجرانجا	٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيرى	نوة لويس ماسينيون	٣٩٣- فى قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٣٩٥- آلام سياوش (رواية)
محمود علاوى	تقى نجارى راد	٣٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتى شين	٣٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٣٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتش وأن كوركس	٣٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجوهرى	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زياون ساردر وآخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	تودور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- رية المطر والملابس تصنع الناس (روايات)
طلبية خميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تعويذة الحصى
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه
عنان الشهاوى	جوان فوشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغورة	كارل بوير	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	جينييفر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
إشراف: صلاح فضل	إيفى بروفنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ٣)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوف	٤١٤- الجمهورية العالمية للأدب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوى	أ. أ. رتشاردز	٤١٦- ميادئ النقد الأدبى والعلم والشعر

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جده)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزهر المأكمة في مصر العشائية	جين هاثواي	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرى ميجاس (قصّة فلسفية)	فواتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روى متحدة	أشرف كيلائي
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسرارات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثرثيا شلبى
٤٢٨-	الخزائن الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سينسر وأندرجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كليوفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياثلى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدي الجابري
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وچوى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زيريرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحلة هندي في بلاد الشرق العربى	شبللى التعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبيرس	عايدة سيف النولة
٤٣٩-	موت المراهب (رواية)	صدر الدين عيضى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداثى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حشيشبوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاني
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستينج	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	برويون ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	الكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد فونزبون ويون فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت	محبي الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدمان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

محمود سيد أحمد	فريدريك كويلستون	٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)
هويدا عزت محمد	مريم جعفرى	٤٥٦- لا تتسنى (رواية)
إمام عبدالفتاح إمام	سوزان مولر أوكين	٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى
جمال عبد الرحمن	مرثيدس غارثيا أرينال	٤٥٨- الموريستيون الأندلسيون
جلال اليينا	توم تيتبيرج	٤٥٩- نحو مفهوم لاتصايات الموارد الطبيعية
إمام عبدالفتاح إمام	ستوارت هود وليتز جانشنز	٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية
إمام عبدالفتاح إمام	داريان ليدر وجوى جروفز	٤٦١- أقدم لك: لكأن
عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى	٤٦٢- طه حسين من الأزهى إلى السوريين
كمال السيد	ويليام بلوم	٤٦٣- الدولة المارقة
حصه إبراهيم المنيف	مايكل بارنتى	٤٦٤- ديمقراطية للقلّة
جمال الرفاعى	لويس جنزبيرج	٤٦٥- قصص اليهود
فاطمة عبد الله	فيليب فانويك	٤٦٦- حكايات حب ويطولات فرعونية
ربيع وهبة	ستيفين ديلو	٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية
أحمد الأنصارى	جوزايا روس	٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة
مجدى عبدالرازق	نصوص حبشية قديمة	٤٦٩- جلال الملوك
محمد السيد الننة	جارى م. بيرنيسكى وآخرون	٤٧٠- الاراضى والجودة البيئية
عبد الله عبد الراروق إبراهيم	ثلاثة من الرحلة	٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)
سليمان العطار	ميجيل دى ثريانتس سايبيرا	٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)
سليمان العطار	ميجيل دى ثريانتس سايبيرا	٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)
سهام عبدالسلام	بام موريس	٤٧٤- الأدب والنسوية
عادل هلال عتانى	فرجينيا دانيلسون	٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم
سحر توفيق	ماريلين بوث	٤٧٦- أرض الحباب بعيدة: بيرم التونسي
أشرف كيلانى	هيلدا هوخام	٤٧٧- تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين
عبد العزيز حمدى	ليوشيه شنج و لى شى دونج	٤٧٨- الصين والولايات المتحدة
عبد العزيز حمدى	لوشه	٤٧٩- المقهى (مسرحية)
عبد العزيز حمدى	كو مو روا	٤٨٠- تساي ون جى (مسرحية)
رضوان السيد	روى متحدة	٤٨١- برده النبى
فاطمة عبد الله	روبير جاك تيبو	٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية
أحمد الشامى	سارة جامبل	٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية
رشيد بنحدو	هانسن روبيرت ياكس	٤٨٤- جمالية التقى
سمير عبدالحميد إبراهيم	نذير أحمد الدولوى	٤٨٥- التوبة (رواية)
عبدالعليم عبدالغنى رجب	يان أسمن	٤٨٦- الذاكرة الحضارية
سمير عبدالحميد إبراهيم	رفيع الدين المراد أبابدى	٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى
محمود رجب	إدموند هُسرل	٤٨٩- هُسرل: الفلسفة علماً دقيقاً
عبد الوهاب طوب	محمد قادرى	٤٩٠- أسمار البيغاء
سمير عبد ربه	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرقى	٤٩١- نخبة
محمد رفعت عواد	محمد على مؤسس مصر الحديثة	٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة

محمد صالح الضالع	هاروك بالمر	خطابات إلى طالب الصوتيات	٤٩٣-
شريف الصيفي	نصوص مصرية قديمة	كتاب الرمتي: الخروج في النهار	٤٩٤-
حسن عبد ربه المصرى	إيوارد تيفان	التوبى	٤٩٥-
مجموعة من المترجمين	إكوانو بانولى	الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١)	٤٩٦-
مصطفى رياض	نادية العلى	الطباينة والنوع والثورة فى الشرق الأوسط	٤٩٧-
أحمد على بدوى	جونيث تاكر ومايجريت مرويدز	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	٤٩٨-
فيصل بن خضراء	مجموعة من المؤلفين	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	٤٩٩-
طلعت الشايب	تيتز رويكى	فى طوفان: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	٥٠٠-
سحر فراج	آرثر جولد هامر	تاريخ النساء فى الغرب (ج١)	٥٠١-
هالة كمال	مجموعة من المؤلفين	أصوات بديلة	٥٠٢-
محمد نور الدين عبدالمنعم	نخبة من الشعراء	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	٥٠٣-
إسماعيل المصدق	مارتن هاينجر	كتابات أساسية (ج١)	٥٠٤-
إسماعيل المصدق	مارتن هاينجر	كتابات أساسية (ج٢)	٥٠٥-
عبد الحميد فهمى الجمال	آن تيلر	ربما كان قديساً (رواية)	٥٠٦-
شوقى فهمي	بيتر شيفر	سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	٥٠٧-
عبدالله أحمد إبراهيم	عبدالباقى جلبنارلى	المولوية بعد جلال الدين الرومى	٥٠٨-
قاسم عبده قاسم	أدم صبرة	الفكر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	٥٠٩-
عبد الرزاق عيد	كاراو جولونوى	الأرملة الماكرة (مسرحية)	٥١٠-
عبد الحميد فهمى الجمال	آن تيلر	كوكب مرقع (رواية)	٥١١-
جمال عبد الناصر	تيموشى كوريجان	كتابة النقد السينمائى	٥١٢-
مصطفى إبراهيم فهمي	تيد أنتون	العلم الجسور	٥١٣-
مصطفى بيبسى عبد السلام	جونثان كوار	مدخل إلى النظرية الأدبية	٥١٤-
فدوى مالمى دوجلاس	فدوى مالمى دوجلاس	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	٥١٥-
صبرى محمد حسن	أرنولد واشنطنون ودونا باوندى	إرادة الإنسان فى علاج الإنسان	٥١٦-
سمير عبد الحميد إبراهيم	نخبة	تقش على الماء وقصص أخرى	٥١٧-
هاشم أحمد محمد	إسحق عظيموف	استكشاف الأرض والكون	٥١٨-
أحمد الأنصارى	جوزايا رويس	محاضرات فى المثالية الحديثة	٥١٩-
أمل الصبان	أحمد يوسف	الواع الفرنسى بصير من العلم إلى المشرع	٥٢٠-
عبد الوهاب بكر	آرثر جولد سميت	قاموس تراجم مصر الحديثة	٥٢١-
على إبراهيم منوفى	أميركو كاسترو	إسبانيا فى تاريخها	٥٢٢-
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدونادو	الفن الطليطلى الإسلامى والمدرج	٥٢٣-
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	الملك لير (مسرحية)	٥٢٤-
نادية رفعت	دنيس جونسون	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	٥٢٥-
محى الدين مزيد	ستيفن كروى ووليم رانكين	أقدم لك: السياسة البيئية	٥٢٦-
جمال الجزيرى	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	أقدم لك: كافكا	٥٢٧-
جمال الجزيرى	طارق على وإيل إيفانز	أقدم لك: تروتسكى والماركسية	٥٢٨-
حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى	محمد إقبال	يدائع العلامة إقبال فى شعره الأروى	٥٢٩-
عمر الفاروق عمر	رينيه جينو	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	٥٣٠-

٥٣٦-	ما الذى حدث فى مَحنَته ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٧-	المغامر والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعي
٥٣٨-	تعلم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرفاوى
٥٣٩-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لانا	حمادة إبراهيم
٥٤٠-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزیز بقوش
٥٤١-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل منتجنجتون ولورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٤٢-	الحب والحرية (شعر)	نخبة	عبد الغفار مكاوى
٥٤٣-	النفس والأخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيال	محمد الحديدى
٥٤٤-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٥-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	روف عباس
٥٤٦-	هى تتخيل وهلاس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٧-	قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٨-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٩-	أقدم لك: ميلاني كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدى الجابرى
٥٥٠-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٥١-	ريموس	ت. پ. وايزمان	توفيق على منصور
٥٥٢-	أقدم لك: بارت	فيليب تودى وأن كورس	جمال الجزيرى
٥٥٣-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزيرن ويورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٥٤-	أقدم لك: علم العلامات	بول كويلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٥-	أقدم لك: شكسبير	نيك جريم وييرو	حمدى الجابرى
٥٥٦-	الموسيقى والعولة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٧-	قصص مثالية	ميجيل دى ثريانتس	على عبد الرؤف البيمى
٥٥٨-	مدخل للشعر الفرنسي المعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٩-	مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٦٠-	الإستراتيجية الأمريكية للثمن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي
٥٦١-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيقتك	حمدى الجابرى
٥٦٢-	أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٦٣-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردارويورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٦٤-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٥-	مصلحة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحقناوى
٥٦٦-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحقناوى
٥٦٧-	بلايين ويليين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٨-	ورود الخريف (مسرحية)	خاثنيتو بينابيتتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٩-	عش الغريب (مسرحية)	خاثنيتو بينابيتتى	صبرى محمدى التهامى
٥٧٠-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرتر	أحمد عبدالحمد أحمد
٥٧١-	تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٧٢-	الوطن المختص	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٧٣-	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإسماني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراغة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: قرويد	ريتشارد أيجنانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعولة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس ومنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الرؤف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وچودي جرونز	محيي الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج ١)	جون فيز وويل سترجز	بإشراف: محمد قنصى عبد الهادي
٥٨١-	الحققي يعوتون (رواية)	ماريو بورو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود نولت آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الامير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزييث مالكموس وروى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطوير الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبد العزيز حمدي
٥٨٨-	أمخوتني الثالث	أنيس كابلول	ماهر جوجياتي
٥٨٩-	تمبكت العجبية (رواية)	فيلكس ديبوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الموريتيات الشعبية الفلندرية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والفكر	هوراتيوس	علي عبدالنواب علي وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج١)	محمد صبري السوربوني	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليري	بكر الطلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزي
٥٩٥-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج٢)	إكوانو بانولي	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية في العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبد الرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خولايو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد رينغفورد	بيومي علي قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهريز	محمود علاوي
٦٠٠-	الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان قوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢-	ليوناردو: فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافي	آرثر آيزنبرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج ١)	باتريك ل. آبوت	توفيق علي منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبورسكي (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمي
٦٠٦-	قصة البردي اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدني

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت قبيلى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت قبيلى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة اللجنة	رفائيل لويث جونشان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيدولوجية	تيرى إيجلستون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولين مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩١٧ إلى ١٩١٩	أليس بيسيريتى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضا	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيليبس	جلال البنا
٦١٩-	مقاتنج أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماش ماستنك	بشير السباعى
٦٢١-	النوبة المعبر الحضارى	وايمى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينج	أمير نبى وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نواير جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	الرجح السرى	جان جينييه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأتوريقي المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس يرامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكليود وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التبني والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج برودة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	النيمقراطية والشعر	روبرت بن ودين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	الكسياد	الاميرة أناكومتينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر ويورين فان لون	معنوح عبد النعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايبادى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد دثيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين وينكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سبهر نبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موياسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحة)	إيريش كستتر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابييل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض المعراء (مسرحتان)	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستائى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريستكيون	مرثيدس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايغلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢-	رحلة إلى الجذور	داسو سالدبيار	صبرى التهامى
٦٦٣-	امراة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان ونا راي هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج اتش كليمن	جمال عبد التامر ومهدى الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألن جولدنر	على ليله
٦٦٨-	ثقافات العولمة	فريدريك چيمسون وماسلو ميوشى	ليلي الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولنوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهاج سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الضمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، ج٢)	إنوار جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، ج٢)	إنوار جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (ج٣)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

صبرى محمد حسن	ت. م. ألوكو	سكين واحد لكل رجل (رواية)	٦٨٣-
رزق أحمد بهنسى	أوراثيو كيروجا	الأعمال القصصية الكاملة (أنا كتبا) (ج١)	٦٨٤-
رزق أحمد بهنسى	أوراثيو كيروجا	الأعمال القصصية الكاملة (المسحراء) (ج٢)	٦٨٥-
سحر توفيق	ماكسين هوتج كنجستون	امراة محاربة (رواية)	٦٨٦-
ماجدة العنانى	فتانة حاج سيد جوادى	محبوبة (رواية)	٦٨٧-
فتح الله الشيخ وأحمد السماحى	فيليب م. دوير وريتشارد أ. موار	الانفجارات الثلاثة العظمى	٦٨٨-
هناء عبد الفتاح	تادويش روجيفيتش	الملف (مسرحية)	٦٨٩-
رمسيس عوض	(مختارات)	محاكم النفقش فى فرنسا	٦٩٠-
رمسيس عوض	(مختارات)	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	٦٩١-
جمدى الجابرى	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	أقدم لك: الوجودية	٦٩٢-
جمال الجزيرى	حائيم برشيت وآخرون	أقدم لك: القتل الجماعى (الحرقة)	٦٩٣-
جمدى الجابرى	جيف كولنر وبيل ماييلين	أقدم لك: دريدا	٦٩٤-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روينسون وجوى جروف	أقدم لك: رسل	٦٩٥-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روينسون وأوسكار زاريت	أقدم لك: روسو	٦٩٦-

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٨٧٠١ / ٢٠٠٥